الشيبانيون في اقليم الجزيرة

« دورهم السياسي خلال القرن الثالث الهجري »

سليمة عبدالرسول
استاذة مساعدة بقسم التاريخ
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

المقدمة :

شيبان قبيلة عربية سميت على اسم جدها شيبان بن بكر بن وائل ، وهي من القبائل العربية الكبيرة ذات التفرعات العديدة ، ولقد تهيأ لهذه القبيلة ان تلعب دورا متميزا خلال تاريخها الطويل ، كما عرف التاريخ العربي والاسلامي العديد من الشخصيات الشيبانية البارزة سواء بسبب مواقفها السياسية أو العسكرية أو الثقافية ، فكان ذلك سببا لرفع شأن شيبان وعلو منزلتها بين القبائل الاخرى .

ومثلما عرف التاريخ العربي قبل الاسلام قادة شجعان وفرسان أشاوس من الشيبانيين ، شهد مطلع العهد الاسلامي بطلا مغوارا كان موقفه النابع من أخلاقيات العرب أشبه بالاسطورة ، ذلك هو المثنى بن حارثة الشيباني الذي تحدى سلطة الفرس على الرغم من قواه وقوى حلفاءه العرب القليلة بالقياس الى جيوش الدولة الساسانية . وقد كانت موقعة ذي قار شرارة حرب التحرير العربية وتخليص العراق من نير الحكم الفارسي . وواصل الشيبانيون دورهم السياسي المتميز في القرنين الاول والثاني للهجرة فبرز بيت زائدة الذي قدم شخصيات كان لها دورها في البطولات العسكرية

أو الاعمال الادارية ، فمعن بن زائدة الشيباني ويزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وابنه خالد بن يزيد الذين تزخر باخبارهم كتب التاريخ مبينة مواقفهم العسكرية ومقدرتهم الادارية والمكانة المرموقة التي تبؤوها في البلاط الاموي والعباسي .

وما أن حل منتصف القرن الثالث حتى برزت شيبان بكامل ثقلها سواء من خلال شخصياتها أو تجمعاتها القبلية فكان لها دورها الخطير في مجريات أحداث الدولة العباسية . فكانت الاوضاع السياسية والمالية مشجعة لكثير من التجمعات القبلية العربية لان تلعب دورا متميزا في هذه الاحداث . فقد ضعفت السلطة المركزية ضعفا شديدا شجع بعض الاقاليم على الانفصال ، وزاد من ارتباك الاوضاع المالية والادارية فخلق حالة من التذمر العامة ، وبخاصة عند العامة بسبب تردي أحوالها المعاشية . واثمر هذا التذمر أحيانا على شكل ثورات أو استغل لتحقيق مطامع سياسية وكان للشيبانيون في اقليم الجزيرة ، ولبعض شخصياتهم دورهم المتميز في أحداث هذا القرن من تاريخ الخلافة العباسية . فارتقى بعضهم مناصب رفيعة في الدولة ، وتمرد آخرون ضدها ، ووسع بعضهم الآخر من حدود نفوذه ليشمل ولايات اسلامية أخرى . وبلغ الامر ببعضهم الى حد الامتناع عن طاعة الخليفة وعدم الاعتراف به ، وحجب الاموال التي تجد طريقها عبر مراكزهم عن بيت المال ، وأحسن مثال على ذلك موقف عيسى بن الشيخ وأحمد بن عيسى بن الشيخ وابنه محمد .

لم تكن الاوضاع السابقة خير مجال لظهور شخصيات شيبانية فحسب ، بل هيأت المجال أيضا للتجمعات القبلية من بني شيبان التي كانت تنتشر شرقي الموصل ، فأقلقت السلطة العباسية بتمردها ، لأنها رفضت الخضوع لسلطة يسيرها الاتراك وتخليها عن العرب باسقاط اسمائهم من ديوان المرتزقة[1] ولم تتوان تلك القبائل أن تظهر سخطها معبرة عن تذمرها

الواضح كلما وجدت الظروف سانحة باضطراب الوضع أو قيام فتنة أو ثورة ، فتغير بمجموعها على المدن لتسلب وتنهب وحتى لتقتل شفاءا لغليلها متقصة لحقها المهضوم .

أما الخوارج في الجزيرة فقد ذكر يوليوس فلهاوزن[٢] : « انهم ينتمون بغالبيتهم الى قبيلة واحدة هي قبيلة بني شيبان من بكر » فقد أقلق هؤلاء السلطة وكلفوها غاليا في الارواح والمال خلال القرنين الاول والثاني للهجرة . وفي القرن الثالث حمل مساور الشاري رايتهم وخرج على السلطة ، بل واستطاع أن يهزم جيوش الخليفة مرات عديدة ، ويدخل الموصل دون قتال ، كما سيطر على أماكن أخرى من اقليم الجزيرة وجمع الضرائب فيها .

لذلك فاننا نهدف من وراء هذه الدراسة تقديم صورة شاملة لمجموعة بشرية تلتئم برابطة القرابة القبلية لبني شيبان ، وتبرز في منطقة محددة هي اقليم الجزيرة ، وفي حدود زمنية معينة هو القرن الثالث الهجري الذي يعد من الفترات الخطيرة التي مرت بها الدولة العباسية ، كما تهدف هذه الدراسة خدمة البحث العلمي اللاحق في الاستفادة مما ستتركه من آثار على مجمل الوضع السياسي والعسكري والاقتصادي للدولة العباسية .

والملاحظة الاخيرة التي أمدتنا بها دراسة هذه القبيلة وشخصياتها هي أن الرابطة القبلية التي ضعفت بظهور دولة الاسلام لم تستطع الفترات اللاحقة من تطور الدولة الاسلامية من محوها ، وكانت تبرز قوية أثناء ضعف السلطة المركزية ، ولكن على الرغم من ذلك يبقى التأرجح واضحا في سلوك بعض الشخصيات الشيبانية من أمر انتمائهم للقبيلة والولاء لها أو للدولة .

نسب قبيلة شيبان

ترجع قبيلة شيبان[٣] الى أصل عدناني ، وهي فرع من بكر ، ونسبها يرجع الى شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[٤] ولد شيبان بن ثعلبة بن عكابة : ذهل وثعلبة وعوف ، وولد ذهل بن شيبان : محلم ومرة وابو ربيعة والحارث ومازن وعبد عنم وعوف وعمرو وشيبان الاصغر[٥] ولد مرة بن ذهل بن شيبان : همام وجساس ، ومن نسل مرة هذا المثنى بن حارثة الشيباني ، وبسطام بن قيس الشيباني[٦] . ولد جساس بن مره بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة : شهاب ولأي واليه يرجع نسب أحمد بن عيسى بن الشيخ الذي تميز بدور سياسي خطير في أحداث القرن الثالث الهجري . ولد همام بن مرة : مرة ومن بني مرة هذا عمرو (الصلب) الذي ينسب اليه معن بن زائدة بن عبدالله بن مطر بن شريك بن الصلب ، وابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة وابنه المشهور خالد بن يزيد[٧] .

اقليم الجزيرة ـ منطقة سكنى الشيبانيين

عرفت الاقسام الشمالية من بلاد وادي الرافدين باسم اقليم الجزيرة ، ويراد به الاراضي السهلية المحصورة بين دجلة والفرات . أما الحدود الجغرافية لهذه المنطقة فتختلف فيها المراجع التاريخية والجغرافية . والحدود العامة التي نستنتجها من مطالعة غالبية المراجع[٨] التي تعرضت لتحديد هذا الاقليم تعينه بالمنطقة المحصورة بين دجلة والفرات ولا تجعل من هذين النهرين كحدود نهائية ، بل ضمت اليها أقساما في الجانب الغربي لنهر الفرات مثلما أضيفت أقسام من الجانب الشرقي لدجلة ، ولكن يؤكد دائما على طبيعة الارض السهلية ضمن حدود ما عرف باقليم الجزيرة ، فما تعدى السهل ليس من الجزيرة . أما الحدود الجنوبية فتعين بخط وهمي يبدأ عند الانبار على الفرات والى تكريت على دجلة .

استوطنت بعض القبائل العربية مناطق معينة من اقليم الجزيرة فعرفت باسمها كديار ربيعة أي منطقة نفوذ قبيلة ربيعة من أقليم الجزيرة ، وكذلك ديار مضر وديار بكر[٩] . فديار ربيعة تشمل الاراضي الواقعة بين الموصل وتمتد غربا حتى منطقة نصيبين ، ولها اراضي في شرقي دجلة هي من السهول التي تروى بواسطة الزابين ونهر الخابور الصغير[١٠] أما ديار مضر فتمتد مع الفرات من سميساط[١١] الى عانة مضافا اليها سهول نهر البليخ أحد روافد الفرات[١٢] .

أما ديار بكر فتشمل الاراضي السهلية في حوض دجلة الاعلى المطلة على نصيبين ومركزها مدينة آمد[١٣] وتشمل اراضي في شرقي دجلة ولكن لا تتجاوز بلاد الجبل[١٤] .

نفهم مما اشرنا اليه من ان مناطق اقليم الجزيرة من ديار مضر وربيعة وبكر وهي اسماء « القبائل الذين كانوا ينزلونها في القديم »[١٥] قد أصابها نصيب وافر من هجرات هذه القبائل التي تركت اوطانها الاولى لتستقر في اقليم الجزيرة .

ان الذي يبحث في أمر هجرات القبائل هذه يجد انها لم تكن على دفعة واحدة بل جاءت متعاقبة وفي ازمان مختلفة منها قبل الاسلام ومنها بعده . ففي القرن الخامس الميلادي خرجت قبيلة ربيعة على سلطة اليمن واصبح لها كيانا مرموقا بين القبائل فنزعت عددا من القبائل كقضاعة ومضر وأياد ونزار ، ولكن ما لبث ان دب النزاع بين بطونها وافخاذها من جهة وبينها وبين حلفائها من القبائل الاخرى من جهة ثانية ، فحرب البسوس بين بكر وتغلب ، ووقائع شيبان وتغلب ، وحروب ربيعة ومضر[١٦] خير مثال على تلك المنازعات التي دفعتها الى النزوح من مواطنها متجهة صوب الشرق فاناخت بطونها في مناطق متعددة ومتجاورة تقريبا ، اذ استقر بنو وائل من بكر وتغلب منطقة البحرين وبعض اراضي اليمامة وهضاب نجد ، ولكن

ما فتأوا ان تفرقوا اثر منازعاتهم المستمرة وحروبهم المتواصلة ، فاتجهت تغلب نحو الشمال ودخلت اراضي العراق متوغلة فيه على نهر الفرات ، أما بكر فبقيت في مناطقها حتى اذا ما اتسعت بطونها وافخاذها انتشرت في مناطق متفرقة من الارض فصعدت قبائل منها نحو الجنوب الغربي من ارض العراق في منطقة الحيرة على حدود مملكة اللخميين[١٧] . وبعد حرب بين بكر وتغلب وهزيمة الاخيرة نزحت بعض بطون تغلب وسكنت في اطراف اقليم الجزيرة ، أما مضر فبقيت في منازلها في تهامة ثم انتقلت لتستقر في اقليم الجزيرة على اثر منازعاتها المستمرة بين بطونها ، وعدم استيعاب أرضها لاعدادها المتزايدة[١٨] .

وخلال العصر الاسلامي ، وبعد فتح اقليم الجزيرة ، زادت هجرات القبائل العربية اليها كقبيلة طيء وكندة وقبائل من الازد خاصة على عهد الخليفة عثمان بن عفان كذلك معاوية بن ابي سفيان الذي اسكن مجموعات قبلية في اقليم الجزيرة ايضا ، وفي أثناء ولاية مروان بن محمد لاقليم الجزيرة جاءتها قبائل عربية أخرى فاستقر بها الازد وشيبان وغيرهم ، وبذلك أصبح عرب اقليم الجزيرة بموجب هذه الهجرات المتعددة « مزيجا من قبائل مضر وربيعة العدنانيين ، ومجموعات قبلية أخرى عدنانية وقحطانية »[١٩] .

عين المؤرخون مناطق سكنى بني شيبان في اقليم الجزيرة فذكر ابن حوقل[٢٠] : انهم اتخذوا المنطقة المحصورة بين الزابين مصائف لهم . وسكن بعضهم منطقة البوازيج[٢١] . أما الهمداني[٢٢] فجعل ارضهم تمتد من بداية منطقة ديار بكر ، اي من جبل الطور البري وهو لبني شيبان وذويها ، حتى حدود بلاد خراسان . ولم يقاسمهم فيها أحد سوى الاكراد . وفي وصف سلمان صائغ[٢٣] لسكان الموصل والقبائل التي سكنت فيها ذكر « أن أكثرهم عددا وقوة هم بنو شيبان الذين كانوا قد انتشروا في اطراف الموصل سيما في شرقها » .

لم يكن العرب العنصر البشري الوحيد لسكان اقليم الجزيرة ، وانما عاشت الى جانبهم أقوام أخرى كان لها اثرا واضحا في تاريخ المنطقة ، ومن هذه الاقوام الاكراد الذين قاسموا بني شيبان مناطق سكناهم وصاهروهم وساندوهم في كثير من ثوراتهم حتى قيل انهم تحالفوا على أن يقتلوا على دم واحد ، عندما بلغهم خروج المعتضد الى بني شيبان سنة ٢٨٠ هـ[٣٤] . وعندما أقام الحمدانيون دولتهم في نهاية القرن الثالث الهجري ، ادرك هؤلاء خطر الاكراد فحالفوهم وتزوج جدهم ـ حمدان ـ امرأة كردية وحذا غيره من الحمدانيين حذوه وبذلك كسبوا ودهم ومساندتهم[٣٥] .

اما المجموعة البشرية الثالثة التي سكنت اقليم الجزيرة الى جانب العرب والاكراد ، فهم الاراميون الذين سكنت غالبيتهم منطقة طور عابدين في المناطق الواقعة شرقي دجلة بمحاذاة منطقة سكنى الاكراد والارمن . وقد كان لهؤلاء النصارى دورا بارزا في النواحي الثقافية والاقتصادية ، وشغل عددا كبيرا من ابنائهم وظائف كتابية للخلفاء والامراء ، ومنهم من اصبح مسؤولا اداريا عن بعض مناطق الموصل[٣٦] .

عرض تاريخي لنشاط الشيبانيين السياسي والعسكري
الى حدود القرن الثالث الهجري

لبني شيبان مواقف حافلة بالبراعة السياسية والمقدرة الحربية ، ويشهد لهم بذلك تاريخهم قبل الاسلام ، فغزواتهم الكثيرة مع القبائل الاخرى اثبتت مكانتهم بينها وذاع صيتهم بالجراة والتضحية والاقدام ، ويرى البعض ان أهداف ودوافع حروبهم ومعاركهم كانت تتصف « بطابع التحرر والانعتاق من قيود الغير ، أو بطابع قومي ضد نفوذ أجنبي » ، وبعبارة أخرى كانت « انتفاضات دامية على الظلم والاستبداد ، ومغامرات خطيرة في سبيل الانعتاق والانطلاق ، أو كفاح حقيقي في سبيل الكرامة »[٣٧] .

خاض بنو شيبان أول حرب تؤكد ذلك النهج في كفاحهم ضد الاستبداد والظلم هي معركة (خزاز) عندما فرض أحد ملوك اليمن الاتاوة على القبائل النزارية المجاورة لمملكته وكان بينهم جماعة من قبيلة ربيعة الذين ابو أن يخضعوا لمذلته فامتنعوا عن دفعها ، وجمعوا قواهم تحت زعامة كليب بن ربيعة التغلبي وفرسانه من بني شيبان ، وجابهوا قوات ملك اليمن بالقرب من جبل خزاز بين البصرة ومكة ، فانتصروا في هذه الحرب ، ثم انفصلت ربيعة عن قبيلة نزار واجتمعت كلمتها تحت زعامة كليب التغلبي الذي كان صهرا لمرة بن ذهل بن شيبان . كان كليب هذا صعب المراس حاد الطبع ، طغى وتجبر على اصحابه ، وأفرد لنفسه مميزات خاصة على حساب الآخرين ، فتذمر أصحابه من سلوكه هذا وهم الذين عرفوا بالانفة وعزة النفس فكرهوه لظلمه واستبداده وتخلصوا منه عندما حانت لهم الفرصة في حرب البسوس المشهورة[٢٨] .

جرّت حرب البسوس الويلات على قبيلتي بكر وتغلب مدة أربعين سنة اذ لم يقتصر انتقام عدي بن ربيعة أخو كليب من بني شيبان فقط ، بل كان يقتل كل بكري يصادفه حتى ضجت بكر فذهب بعض أشرافها الى الحارث ابن عمرو الكندي ملك الحيرة ــ وأمه شيبانية ــ وشكوا اليه أمرهم وما حل بهم من « غلبة السفهاء وحكم الاقوياء وطلبوا اليه ان يملك ابناءه عليهم ، فبعث بابنه شرحبيل مسؤولا عن قبيلة بكر بن وائل »[٢٩] . فخضعت بكر للحارث وقويت شوكتها حتى انها أخضعت العديد من القبائل الى سلطانها .

أخذ دور بني شيبان يزداد أهمية تدريجيا قبيل العصر الاسلامي عندما ظهر من بينهم سادة وزعماء ذاع صيتهم في الشجاعة والشهامة ، وكان لهم أبرز الاثر في واقعة ذي قار المشهورة ، وملخصها ان كسرى أبرويز ملك الفرس غضب على النعمان بن المنذر ملك الحيرة لوشاية بلغته عنه ، وعندما طلبه كسرى ، أودع النعمان أهله وسلاحه عند هانيء بن مسعود الشيباني

زعيم بني شيبان وسيدها حينذاك[٣٠] وبعد قتل النعمان من قبل كسرى ومطالبة الاخير لهانيء بودائع النعمان ، امتنع هانيء عن ذلك مما أثار حفيظة ملك الفرس وصمم ان ينتقم من بني شيبان فاقتنص فرصة تقيضهم في الصيف في حنو ذي قار ليهاجمهم ، وأحس بنو شيبان بذلك فتهيأوا لهجوم كسرى هذا واجتمعوا تحت زعامة سيدهم هانيء بن مسعود الذي وزع أسلحة النعمان بينهم ، وعندما هاجمتهم القوات الفارسية ابلوا في مقاومتها وتمكن الحارث بن شريك بن عمرو الشيباني من قتل قائد الفرس الهامرز ، فذعر الفرس لمقتل قائدهم وضعفت معنوياتهم ، بعد ان شاهدوا استماتة العرب وصلابة دفاعهم فولوا هاربين[٣١] .

وفي العصر الاسلامي جند المثنى كتائبه من شيبان وبكر بن وائل وغزا بهم العراق فدوخ الساسانيين بحملاته المتكررة حتى ذاع صيته ووصلت أخباره الخليفة ابو بكر ، ثم اصبح المثنى الساعد الايمن لحروب خالد بن الوليد في العراق ، وعندما انتدب أبا عبيدة الثقفي لقيادة الجيوش المرسلة الى العراق ، لم يتردد المثنى في التعاون التام معه اذ كانت غايته التخلص من الحكم الفارسي وتحرير أرض العراق من نفوذه ، وفي الحروب ابدى المثنى والشيبانيون معه شجاعة ومقدرة حربية تحدوا بها الموت عندما دارت عليهم رحى الحرب في موقعة الجسر ، عند ذلك أيقن ابو عبيدة انه ارتكب خطأ بعبوره الجسر الى جانب الفرس وعدم الانصات الى نصيحة المثنى الذي أوصاه بعدم العبور وبعد مقتل ابي عبيدة الثقفي خاف المثنى ان تنهار عزيمة المسلمين فحمل الراية وصاح في قومه والمسلمين ان يدافعوا عن دينهم ، وأمر جماعة منهم ان يشدوا الجسر ، فعبر بالبقية الباقية من الجيش وهو مصاب بطعنة رمح أحدثت فيه جرحا بليغا[٣٢] . وخاض المثنى — برغم جرحه — واصحابه من بني شيبان معركة البويب . ثم التحق وقومه بالقائد سعد بن ابي وقاص ، غير انه لم يلبث ان توفي من أثر الجرح فالتحقت كتائبه بالجيوش الفاتحة .

وفي العصر الاموي برز قائد آخر من بني شيبان هو معن بن زائدة الشيباني ، الذي ابلى بلاءا حسنا في محاربته الخوارج من بني شيبان وزعيمهم الضحاك بن قيس الشيباني ، كما خاض معارك حاسمة ضد الجيوش العباسية التي كانت بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي الذي توفي اثر ضربة عاجلة من معن أردته قتيلا(٣٣) .

عرف معن في الاوساط العباسية انه من مقاومي دعوتهم ، وتمكن الافلات من ايديهم اثناء حصار واسط ، واختفى مدة من الزمن ليظهر ثانية ويذود عن الخليفة المنصور عند هجوم الراوندية عليه وكأنه يريد من وراء عمله هذا طلب الصفح من السلطة العباسية ، فاعجب به المنصور لشجاعته ومقدرته الحربية فقربه واصبحت له مكانة مرموقة في بلاطه . وعلى الرغم من العلاقة الظاهرية الطيبة بين المنصور وخصمه السابق معن بعد هجوم الراوندية وموقف معن فيها ، لكن الطرفين كانا حذران احدهما الآخر ، حيث يبدو أن موقف معن من المنصور كان يريد من وراءه شراء حياته وليتخلص من مطاردة عيون المنصور ورجاله ، في نفس الوقت جعل المنصور في موقف حرج بعد أن افتداه ودافع عنه ببسالة ، فلم يستطع المنصور بعد ذلك الا ان يقرب اليه معن ، ولكن ظل يراقبه عن كثب . ومن جانب آخر كان معن في قرارة نفسه لا يزال على ولائه كما يبدو للامويين لانه كانت له ولامثاله من القادة والزعماء العرب دورا بارزا في العهد الاموي ، بينما أصبحت الادوار البارزة في العهد العباسي الاول للفرس ، وهذا ما يضير معن وغيره من فرسان العرب . ويبدو أن معن أصاب شهرة ومكانة أخذت بالاتساع تدريجيا بحيث بلغه الشعراء ومدحوه ، وكان يغدق عليهم العطاء وكأنه يقصد من وراء ذلك تحقيق غرض سياسي في نفسه ، ولكن المنصور كان يراقب عن كثب تحركات معن الخفية ، فيلومه في دفع مبلغ مائة الف درهم للشاعر مروان بن ابي حفصة على قوله :

معن بن زائدة الذي زينت به ... شرفا على شرف بنو شيبان

هناك ، وقضى بقية حياته حتى توفي سنة ١٨٥ هـ في مدينة برذعة[٤١] تاركا ابنه محمد واليا على أرمينية[٤٢] ولم ينل شهرة يزيد الحربية من ابنائه سوى خالد الذي ذاع صيته في القرن الثالث الهجري .

دور الشيبانيين في الشؤون الادارية والعسكرية في القرن الثالث الهجري

لعب الشيبانيون دورا حساسا في القرن الثالث الهجري لا سيما النصف الاخير منه ، فبالاضافة الى كونهم قادة حربيين من الدرجة الاولى ، كانوا ولاة أكفاء ، لم يقتصر حكمهم على ولاياتهم ، بل أمتدوا بنفوذهم الى مناطق أخرى كلما لمسوا ضعفا وترديا في أحوال الدولة والخليفة متحدين بذلك سلطة الدولة وهيبتها ، وقد برز منهم قادة لامعون في هذا الميدان منهم :

خالد بن يزيد الشيباني

هو ابن القائد المشهور الذي سبق ذكره يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبدالله بن مطر بن شريك بن الصلب من بني مرة بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان[٤٣] بلغ بن يزيد على عهد الخليفة المأمون من المنزلة الرفيعة والسمعة الطيبة لقابلياته الادارية والحربية حتى شبهوه بشجاعة والده وكنوه بكنيته ، ففي السلم بابي خالد وفي الحرب بابي الزبير ، وهي الكنية التي كنى بها خالد في بعض أيامه بمصر[٤٤] .

وفي سنة ٢٠٦ هـ أرسله المأمون مع عمرو بن فرج الزخجي الى مصر بجيش من ربيعة وغيرها ، وأمرهما أن يتعاونا النظر فيها ، فينظر عمر في أمر الخراج ، وخالد في المعاون والصلاة ، وسار خالد بالجيش ، وعند وصوله ارض مصر راسل واليها السابق عبيدالله بن السري الذي كره ان يسلم البلاد محتجا بان الخليفة كان قد ارسل اليه كتاب بولايتها ، وتهيأ عبيدالله لمقابلة هذا الجيش بالقرب من حوف مصر الشرقي ، ونشب القتال بينهم مدة ثلاثة أيام ، تمكن عبدالله في نهايتها ـ على اثر خيانة حصلت بين اتباع خالد ممن انضم اليه من سكان أسفل مصر ـ أن يأسر خالد ، ولكنه أحسن معاملته فاكرمه وحمله في البحر الى العراق[٤٥]

وبعدها ولاه المأمون الموصل وزاده ديار ربيعة[٤٦] . ثم رأى المأمون ان أوضاع منطقة ارمينية غير مستقرة بسبب ضعف واليها ، فاوعز الى خالد أمر هذه البلاد ، وسار اليها خالد مع أهله وعشيرته كما انضم اليه خلق عظيم من ربيعة ، وسيطر فعلا على تلك المنطقة مدة من الزمن ثم استدعاه المأمون ، فخاف خالد أن يكون قد وشي به عند الخليفة ، غير ان الخليفة ضمه الى أخيه المعتصم عندما قدم[٤٧] وأصبح لخالد عند المأمون منزلة عظيمة ، فكان يعتمد عليه في كثير من الامور السياسية الهامة ، وعندما القي القبض على ابراهيم بن المهدي ليلا متخفيا بزي امرأة ، أرسل خالد مع ابراهيم ليحفظه حتى دار المأمون[٤٨] .

وفي عهد المعتصم نال خالد شهرة حربية واسعة نتيجة لاعجاب المعتصم بمقدرته الحربية وكان يردد ذلك في مجالسه ، وولاه المصيصة وتواحيها[٤٩] . ولم تسلم هذه الشخصية العربية من الوشايات عند الخليفة ، لا سيما وانه عاش في زمن كان التمايز فيه واضحا بين الاتراك اصحاب المعتصم وبين عدد من الشخصيات العربية التي لم ترتاح لنفوذ وقوة هؤلاء الاتراك ، فتغير المعتصم عليه وقرر نفيه الى مكة ، ولكن تدخلت في ذلك شخصيات عربية كانت تحاول دائما ان تخفف من حدة الصراع العربي التركي ، وكانت تنجح في مهمتها احيانا وتخفق احيانا اخرى ، ورجحت الكفة العربية في هذه المرة فشفعت لخالد عند المعتصم وأعفاه من الخروج الى مكة[٥٠] .

وفي زمن الواثق انتفضت ارمينية وضعف أمر الخلافة هناك ، فولى الواثق هذه المنطقة خالد بن يزيد بعد ان ضم اليه مناطق من ديار ربيعة ، ونجح خالد في العمل على استقرار الاوضاع ومسك الامور بيد قوية ، وبسبب من سمعته الواسعة ومعرفة أهل المنطقة به عندما تولاهم سابقا على عهد المأمون ، خافته معظم شعوب تلك المناطق وارسلت اليه بالطاعة والهدايا . غير ان خالدا ساءت صحته هناك وتوفي فحمل في تابوت الى منطقة دبيل[٥١] . فدفن فيها ، وأخذ أصحابه بعد وفاته يتفرقون ، وكادت

البلاد ان ترجع الى حالتها السابقة ، فرأى الخليفة الواثق ان يعين ابنه محمدا عليها ، وفعلا استطاع محمد ان يرد اصحاب ابيه ويسيطر على تلك المناطق(٥٢) .

يتضح لنا من ذلك ان الخلافة الى حدود نهاية القرن الثالث الهجري كانت تعتمد التجمعات القبلية وتستند اليها في مهمات سياسية وعسكرية كبيرة وبخاصة في بلاد ارمينية ومناطق خراسان ، فخوفا من تفرق وحدة بني شيبان الذين كانوا متماسكين مع زعيمهم خالد ، وبالتالي ضعفهم كقوة متحدة ضاربة ، واقرارا بالعرف القبلي نقل الواثق أمر الولاية من بعد خالد لابنه محمد ، والذي نجح في اعادة وحدة القبيلة ، في نفس الوقت أفاد الواثق من ذلك بعودة النفوذ المركزي وسيطرته القوية على أرمينية .

وقبل ان نختتم كلامنا عن خالد نورد ما ذكرته بعض المصادر الادبية بخصوصه والتي تتفق جميعها في انه كان سيدا ذو منزلة رفيعة بين سادات العرب وفارسا مقداما من فرسانها الشجعان ، بالاضافة الى ما كان يتميز به من الصفات العربية النبيلة كالكرم وحسن الضيافة ، وديوان الشاعر أبا تمام يزخر بالعديد من القصائد الشعرية التي توضح ذلك(٥٣) .

ان الذي تشير اليه المصادر الادبية يلقي ضوءا على أسباب العلاقة بين خلفاء بني العباس وبين سادات بني شيبان ، حيث لم تكن هذه العلاقة تستند بطولات فذة في ميادين القتال لبعض الشجعان من بني شيبان ، ولكن بالاضافة الى ذلك فانها تستند التجمع القبلي لشيبان ومكانة هذه القبيلة المتميز بين قبائل العرب في اقليم الجزيرة .

ذكرنا سابقا ان الخليفة الواثق ولى محمد بن خالد خلفا لابيه على مناطق أرمينية فمسكها بيد حازمة ، وفي عهد الخليفة المستعين ، قلد محمد ابن خالد أمر الثغور الجزرية سنة ٢٥١ هـ ، وعندما كان محمد ينتظر وصول الجيش والاموال ليتولى أمر الثغور ، قام الاتراك بفتنة على المستعين ، فعجل محمد من سيره نحو بغداد ووصلها في اربعمائة من

اصحابه ، فخلع عليه محمد بن عبدالله بن طاهر الخلع والهدايا ووجهه بجيش لمحاربة أيوب بن أحمد ، غير ان محمد كان قد اختفق في هذه الحرب ، فانهزم ونهبت متاعه وفر الى ضيعة له في منطقة السواد[٥٤] .

عيسى بن الشيخ

عيسى بن الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان[٥٥] من أبرز القواد الامراء في الدولة العباسية خلال هذا القرن ، له منزلة عظيمة بين أفخاذ قبيلته ، وقد أدرك ذلك خلفاء بني العباس ، فعندما ثار ابن البعيث[٥٦] سنة ٢٣٤ هـ وتحصن في مرند من مناطق اذربيجان ، رأى الخليفة المتوكل أن يرسل له جيشا فيه عيسى بن الشيخ ليستميل بني ربيعة الذين كانوا مع ابن البعيث في ثورته ، وفعلا سار عيسى بن الشيخ الى ابن البعيث وطلب منه ان ينزل على حكم أمير المؤمنين والا قتل وأصحابه، فاستجاب لعيسى عدد كبير من بني ربيعة ولكن ابن البعيث كان قد هرب ، ثم أسر من قبل الجند ونودي بالامان لبقية اتباعه[٥٧] .

وفي سنة ٢٥١ هـ أنتدب عيسى بن الشيخ من قبل الخليفة المستعين بالله لقمع ثورة الموفق الخارجي ، وأرسل عيسى بن الشيخ الى المستعين بالله ان يرسل اليه ما يحتاج من السلاح لتصبح له عدة جيدة يقوى بها على العدو ، وتمكن عيسى من تهزيم الموفق وتأسيره[٥٨] .

كان عيسى بن الشيخ ذكيا ، لم يدع الامور تفوته ، والفرص تفلت من يده ، وما أن أحس باضطراب الدولة وسيطرة الاتراك عليها ، الذين كان همهم الاول والاخير هو المال ، استطاع عيسى ان يعطي بغا الشرابي اربعين الف دينار ليشتري أمر ولاية الرملة ، فعين فيها سنة ٢٥٢ هـ ، وكان من علو المنزلة أن ارسل خليفته أبا المغراء عليها[٥٩] .

ولما بلغ سوء العلاقة بين الاتراك والمستعين أشده ، وأرادوا به شرا مثلما فعلوا بآبائه واجداده ، ترك المستعين مدينة سامراء الى بغداد ، فبايع أتراك سامراء المعتز على الخلافة ، وبقي من كان منهم ببغداد على الوفاء

بيعة المستعين[٦٠] . كان عيسى بن الشيخ في فلسطين يراقب تطور الاحداث في دار الخلافة عن كثب وبلغت به الجراة أن امتنع عن مبايعة المعتز الخليفة الجديد ، على الرغم من مبايعة كافة عمال الولايات له بعد مقتل المستعين ، فاوعز الخليفة المعتز الى عامل دمشق التركي نوشري بن طاجيل بالزحف نحو فلسطين لتأديب عيسى بن الشيخ ، وتهيأ عيسى لهذا الجيش وخرج لمقابلته ، وخاض ضده حرب صعبة قتل فيها ابن النوشري ، وتفرق جند عيسى بن الشيخ ، فقفل راجعا الى فلسطين وحمل ما استطاع ان يحمله منها وسار الى مصر ، ومن هناك ارسل بالبيعة للخليفة المعتز ، بعد ان ارسل له الاخير رجلا من الاتراك لهذه المهمة . ثم عاد عيسى بن الشيخ من مصر الى فلسطين ، وفي الطريق صادف جيشا كان قد ارسل من قبل المعتز تحت ضغط الاتراك للانتقام لابن النوشري من عيسى بن الشيخ ، وحذر كل منهما الآخر ثم سار الاثنان الى العراق[٦١] فأقر عيسى خلافة المعتز ، لكن الخليفة لم يهدأ له بال على ما أوجس من خيفة لتمرد وعصيان هذا الوالي ، وتحت ضغط الاتراك ثانية ارسل الخليفة جندا من الاتراك ليرصدوه اثناء عودته ويقتلوه ، غير ان عيسى أحس بذلك واستطاع ان يفلت منهم فخرج مستترا في يوم مطير في خيل جريدة حتى استطاع ان يفوتهم ويصل فلسطين . وهناك بدأ عيسى يحتاط للظروف فرتب جنده ، واجتمع اليه من قبائل ربيعة خلق عظيم وصاهر قبيلة كلب لتقف الى جانبه ، وابتنى له حصنا خارج مدينة الرملة سمي (الحسامي)[٦٢] .

ويمكن اعتبار هذه الخطوات من عيسى بن الشيخ ، أول عمل منظم يستند التجمعات القبلية الذي ربما كان يؤدي الى خلق كيان سياسي منفصل عن الدولة كما حدث للحمدانيين .

ولم يكتف عيسى بذلك ، بل أخذ يوسع نفوذه وسلطانه على حساب الفوضى والاضطرابات التي عمت دار الخلافة فزحف سنة ٢٥٦ هـ الى دمشق وتغلب عليها[٦٣] وضمها الى منطقة نفوذه فلسطين والاردن . كما

قام بعملية تحدي أخرى للسلطة فحجز أموالا كانت في طريقها من مصر الى بغداد مقدارها سبعمائة الف دينار[٦٣] وعندما كتب الخليفة المهتدي كتب الامان الى جميع المتحركين والمتغلبين ومنهم عيسى بن الشيخ ، أمره أن يرسل أموال مصر الى دار الخلافة ، غير أن ابن الشيخ امتنع عن ارسالها ، وأخبر الخليفة بانه انفقها على الجند ، عند ذلك بلغ من أمر عيسى حدود الاستقلال الكامل عن سلطة الخلافة ، ولكن دون اعلان رسمي بذلك ، ولم يكن أمام الخليفة بد الا حسم السيف ، فاوعز الى أحمد بن طولون في مصر بالمسير اليه ، غير ان الخليفة عدل عن هذه الفكرة فارسل كتابا الى ابن طولون وهو في الطريق اليه ، يصرفه فيه الى الاسكندرية[٦٤] .

وفي سنة ٢٥٦ هـ بويع بالمعتمد خليفة على المسلمين ، فكتب بالبيعة الى كافة الاقطار الاسلامية فبايع أهل خراسان ومصر وديار ربيعة ، ولكن عيسى بن الشيخ امتنع عن البيعة أيضا ، فكان أمر امتناع عيسى عن المبايعة يعد تطورا خطيرا في علاقة عيسى والشيبانيين وحلفائهم بالدولة العباسية ، وأهتم الخليفة لهذا الامر بشكل كبير ، فارسل له جيشا في سبعمائة تركي بقيادة أماجور ، وسار هذا بالجيش حتى قدم دمشق فتهيأ له ابن الشيخ وخرج بجموعه من فلسطين وحاصر الجيش التركي وقائده بباب دمشق ، ولما اشتد الحصار على أماجور خرج وأصحابه من المدينة فتبعه منصور بن عيسى بن الشيخ وظفر بن اليمان خليفته ، وجرت حرب بين الطرفين قتل فيها منصور وأسر ظفر بن اليمان ثم ضربت عنقه بعد ذلك ، أما عيسى بن الشيخ فقد انصرف الى الرملة وحمل عياله وتحصن في مدينة صور[٦٥] .

ولكن هذه الحرب لم تكن حاسمة لصالح الخلافة . فلا يزال عيسى حيا ولا تزال أعداد قبيلة شيبان وربيعة كثيرة وقوية . كما أن عيسى لم يزل يحتل مكانة الزعامة بين ربيعة ، فعمد المعتمد لاعتماد أسلوب آخر في تصفية حركة ابن الشيخ فارسل اليه من بغداد وفدا يحمل اليه كتاب الامان لنفسه وماله وولده ، والصفح عما بدر منه ، وتوليته ارمينية — التي سبق

وان رفض عيسى بن الشيخ ان يقيم الدعوة فيها للمعتمد ـ فوافق عيسى على ذلك ، واستلم كتاب الامان ، واقام الدعوة للمعتمد في أرمينية ، وكان اكبر ظنه ان الشام ستبقى بيده ، غير ان المعتمد أنفذ اماجور بجيش وقلده دمشق واعمالها ، فترك عيسى البلاد سنة ٢٥٧ هـ وسلم ما كان بيده الى اماجور التركي[٦٦] فكانت خدعة ذكية أبعدت عيسى عن مناطق نفوذه وأهله وعشيرته الذين كان يستمد منهم العون والنصرة في أعماله .

تولى عيسى بن الشيخ أمر ارمينية مكرها وجعل مركزه مدينة آمد ، وبقي موقفه سلبيا من السلطة ، وانتظر يتحين الفرص المواتية للانتقام لنفسه كلما لاحت في الافق علائم الفوضى والاضطراب تعم مركز الخلافة ، فعندما اختلف القادة الاتراك ، اسحاق بن كنداج مع أحمد بن موسى بن بغا بسبب تولية الاخير موسى بن اتامش منطقة ديار ربيعة ، فارق اسحاق معسكره واتجه الى مدينة بلد ، وواصل سيره الى الموصل وطلب من أهلها المال ، وكان عليها علي بن دواود الذي تهيأ لقتاله واجتمع معه حمدان بن حمدون ، واسحاق بن عمر بن أيوب حتى بلغت عدتهم خمسة عشر الفا وقامت الحرب فانتصر ابن كنداج ، وهرب حمدان وعلي الى نيسابور ، وابن أيوب الى نصيبين ، فاتبعه اسحاق بن كنداج ، غير أن ابن أيوب ترك نصيبين واتجه نحو آمد مستجيرا بعيسى بن الشيخ ، فكانت الفرصة الذهبية التي طالما انتظرها عيسى بن الشيخ ، وتهيأ عيسى فعلا لخوض الحرب ضد القائد التركي اسحاق بن كنداج فطلب نجدة عسكرية من والي آرزن[٦٧] غير ان ابن كنداج قفل راجعا ـ لاستلامه كتاب من الخليفة فيه أمر تعينه على الموصل وديار ربيعة وارمينية ـ تاركا على حصار عيسى بآمد جيشا اقلق عيسى بهجماته المتكررة ، وعندما أيقن عيسى أن الحصار قد طال ، ولم تصله امدادات من اية جهة من الجهات ، اضطر الى طلب الصلح كبقية الامراء على أن يقرهم ابن كنداج على اعمالهم مقابل مئتي الف دينار[٦٨] . فبقي عيسى بن الشيخ عاملا على بلاد ارمينية وديار بكر الى ان توفي سنة ٢٦٩ هـ[٦٩] .

احمد بن عيسى بن الشيخ

هو أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيباني ، الامير ، صاحب آمد وديار بكر ، وعلى الاغلب ان أحمد هذا ، هو ابن عيسى بن الشيخ المذكور آنفا ، لانه يحمل نفس النسب[٧٠] وقد خلف والده على الارجح في ولاية تلك المناطق بعد وفاته سنة ٢٦٩ هـ .

أصبح لأحمد بن عيسى بن الشيخ نفوذا واسعا مكنه من الاستيلاء سنة ٢٧٩ هـ على قلعة ماردين وتغلب على صاحبها التركي محمد بن اسحاق بن كنداج[٧١] وقبض على ما فيها من الاموال ، فثأر الخليفة المعتضد لذلك ، ومما زاد سخط الخليفة هذا ، على بني شيبان عامة ، ما قام به الاعراب منهم من خروج على السلطة واقلاق أمنها فصمم الخليفة المعتضد ان يضع حدا لهجوم القبائل الشيبانية وتمردها على السلطة ، ولتوسيع نفوذ الامراء الشيبانيين ، فسار الخليفة بنفسه سنة ٢٨٠ هـ بحملة قوية أوقعت ببني شيبان مما يلي الجزيرة والزاب في الموضع المسمى بوادي الذئاب فقتل وأسر العدد الكبير منهم ، اما أحمد بن عيسى بن الشيخ فهرب من ماردين الى منطقته ، ولما رأى المعتضد ذلك بعث اليه بكتاب يطلب فيه الاموال التي استولى عليها من ابن كنداج اثناء استيلائه على ماردين ، فامتثل احمد بن عيسى لاوامر الخليفة وبعث بالاموال مع هدايا ودواب وبغال[٧٢] .

بقيت علاقة أحمد بن عيسى بن الشيخ بالخلافة حسنة بعد أحداث هذه الحرب ، ويتبين ذلك من موقفه من الخوارج حين ظفر بزعيمهم محمد ابن عبادة الخارجي بعد حرب ، وأخذه أسيرا الى المعتضد الذي قيل انه « سلخ جلده كما يسلخ الشاة »[٧٣] .

محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ

توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ بآمد سنة ٢٨٥ هـ ، وبلغ الخليفة خبر وفاته وسيطرة ابنه محمد على منطقة آمد وما يليها ، فثارت ثائرته لقوة نفوذ

هذه العائلة وتصرفها بأمر ولاية آمد دون علم وموافقة الخليفة ، فجهز جيشا قويا لتأديب هذا المتغلب ، صحب معه ابنه علي الملقب بالمكتفي ، بعد ان عقد له على الجزيرة وقنسرين والعواصم .

سار جيش الخليفة المعتضد سنة ٢٨٦ هـ متخذا طريقه عبر مدينة الموصل ، وسمع محمد بحملة الخليفة هذه فتهيأ لها متحديا سلطة الخليفة ، فتحصن في منطقته ، وأمر بسد أبواب المدينة ونصب المجانيق على سورها ، وعندما وصلت جيوش الخليفة حاصرت مدينة آمد ونصبت عليها المجانيق ثم اشتد القتال بين الطرفين ورموا بالمجانيق ، ولما طال القتال دون نصر سريع رأى الخليفة ان يعامل محمدا بسياسة اللين والدبلوماسية فبعث اليه رسولا يقنعه بالنزول لاوامر الخليفة ويعطيه الامان لنفسه وأهله ، وسمعت (أم الشريف) وهي عمة محمد بن أحمد ، والتي ربما كانت بمقام امه ـ بكتاب المعتضد ، فاسرعت الى مقابلة الرسول وناقشت معه مسألة عصيان ابن أخيها الحدث الذي تأثر باراء من حوله وانصت لاقوالهم وبعثت بكتاب الى محمد ضمنته نصيحتها وموعظتها ورجته ان يحكم عقله في مثل هذه الامور ، غير ان محمدا انزعج من كتابها وطرحه ارضا معللا أن الامور لا يمكن ان تقاس باراء النساء ولا بعقولهن يتم الملك ، وطلب من رسول الخليفة ان يرجع لخليفته ويبين موقف محمد منه ، وفعلا رجع الرسول الى الخليفة ومعه كتاب أم الشريف الموجه الى محمد ، وأخبره بموقف محمد فاعجب الخليفة بكتابها ، ولكنه صمم على فتح مدينة آمد مهما كلفه ذلك ، فاشتدت الحرب وعظم القتال ، فيأس محمد من مقاومة جيوش الخليفة فاستسلم وطلب الامان لنفسه واهله ، فاستأمنه المعتضد(٧٤) .

وبعد أن فتح المعتضد آمد ، تذكر أم الشريف وكتابها ، فارسل اليها رسوله السابق ليفتش عنها ، فلما ابصرته أسفرت عن وجهها ، وانشدت شعرا عبرت فيه عن عزهم وشجاعتهم وغدر الزمان بهم بقولها :

ربب الزمان وصرفه ... وعتوه كشف القناعا
وأذل بعد العز منا ... الصعب والبطل الشجاعا

وقد نصحت فما أطعت ، وكم حرمت بان أطاعنا
يا ليت شعري هل ترى يوما لفرقتنا اجتماعا

ثم بكت وضربت يدا بيد وهي تقول بانها كانت تعلم هذه النتيجة المؤسفة ، ثم أخبرها الرسول ، بان الخليفة قد ارسله اليها فرجته أم الشريف ان يحمل الى الخليفة هذه الابيات الشعرية :

قل للخليفة والامام المرتضى وابن الخلائف من قريش الأبطح
بك أصلح الله البلاد وأهلها بعد الفساد وطالما لم تصلح
وتزحزت بك قبة العز التي لولاك بعد الله لم تتزحزح
وأراك ربك ما تحب فلا ترى ما لا يحب ، فجد بعفوك وأصفح
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها هب ظالمي ومفسدي لمصلح

ومضى الرسول الى الخليفة وأخبره بحال أم الشريف ووضع بين يديه ما قالته من الشعر فأعجب الخليفة بشعرها وأمر أن « يحمل اليها تخوت من الثياب ، وجملة من المال والى ابن أخيها محمد بن أحمد مثل ذلك ، وشفعها في كثير من اهلها ممن عظم جرمه وأستحق العقوبة عليه »(٧٥) .

ان أمر هذه الحرب ونتائجها يلفت الانتباه ، فبعد أن يطلب الخليفة من محمد التنازل وحسم الموقف دون حرب يرفض محمد ذلك بإباء ، وعندها يصمم الخليفة على فتح آمد ، ولكنه ـ أي الخليفة ـ يقبل في آخر لحظة بينه وبين النصر وقتا قصيرا ، طلب الامان لمحمد . أن الامر الذي نستنتجه من وقائع هذه الحرب ، هو أن الخليفة ما كان يريد أن تصل الامور بينه وبين شيبان القبيلة ذات العز والمكانة السامية والقوة ، وكثرة انصارها وحلفائها ، الى القطيعة التامة فهم عرب وعلى أطراف بلاد الروم والترك ، وبالتالي فهم سند الخلافة عند الملمات . وهكذا أحتل الشيبانيون كقبيلة كبيرة قوية مركزهم السياسي في اقليم الجزيرة في القرن الثالث الهجري . وبسبب تلك المكانة المهمة للشيبانيين والتي قدرها المعتضد حق قدرها من تجيش الجيوش الكبيرة والسير بنفسه اليهم ، انه بعد أن فتح

مدينة آمد كما مر معنا سابقا ، بعث بكتاب الى مدينة السلام ليقرأ من على منبر المسجد الجامع ببشر الناس بفتح المعتضد لمدينة آمد[٧٦] وكأنه من أعظم الانتصارات العسكرية ، وفي الواقع لم يكن انتصارا بمعزاه الحربي وانما بمعزاه السياسي .

وبعد أن رجع المعتضد الى بغداد بلغته سنة ٢٨٧ هـ وشاية من أحد أقرباء محمد بن أحمد بن عيسى ، بأن محمد يعزم على الهرب في جماعة من أهله واصحابه . فأمر الخليفة بالقاء القبض عليه وعلى جماعة من اهلـــه وحبسهم في دار ابن طاهر[٧٧] .

الشيبانيون الخوارج

ظهر من بني شيبان خوارج ، قادوا الحملات العسكرية ضد السلطة ، وأقلقوها لفترة طويلة من الزمن ، وكان أبرز هؤلاء في القرن الثاني الهجري، الضحاك بن قيس الشيباني ، الذي خرج على الدولة الاموية سنة ١٢٧ هـ في منطقة اقليم الجزيرة واتسعت حركته ، فاستحوذ على الكوفة وحاصـر واسط . شغل الخليفة بمحاربته أكثر من خمس سنين[٧٨] ثم خرج الوليد ابن طريف الشيباني سنة ١٨٧ هـ على عهد الخليفة هارون الرشيد ، وكان الوليد قد اظهر من المقدرة الحربية والشجاعة مما أقلقت الخليفة هارون الرشيد، فبعث اليه بقائده يزيد بن مزيد الشيباني وهدده الخليفة بالموت ان لم يسرع في القضاء على حركته ، وفعلا استمات يزيد في الحرب حتى مكنه ذلك من القضاء على ثورة الوليد بن طريف وقتله[٧٩] .

وحل القرن الثالث الهجـــري ، قرن الاضطراب السياسي والفوضى العسكرية ، فاشتدت وقوت حركات الخوارج ، الذين اتعبوا الدولة عسكريا وأرهقوها ماليا ، فظهر منهم محمد بن عمرو الشيباني في اقليم الجزيرة بديار ربيعة معلنا خروجه على السلطة سنة ٢٣١ هـ على عهد الخليفة الواثق ، غير ان حركته هذه أخفقت ، اذ سرعان ما القي القبض عليه ، وارسل اسيرا الى الخليفة الواثق الذي أودعه السجن وصلب بقية اتباعه عند خشبة بابك[٨٠]

ويبدو أن محمد الخارجي كان قد فر من السجن أو خرج منه بشكل من الاشكال ، اذ اوردت المصادر انه خرج على السلطة في عهد الخليفة المنتصر سنة ٢٤٨ هـ بناحية الموصل ، واشتبك مع جيوش الخليفة بقيادة اسحاق ابن ثابت الفرغاني الذي تمكن من أسره أيضا[٨١] . ويظهر ان حركة محمد هذه لم تكن ذات أهمية عند الخليفة ، الذي لم يبادر الى ان يتخذ أشد الاجراءات في حق هذا الثائر ، القتل مثلا ، بل يدخله السجن ويقتل من وقف الى جانبه من أصحابه ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، ان تبلبل الوضع السياسي وتبدل الخلفاء بفترة قصيرة ، اتاحت لمحمد وامثاله ان يلعبوا دورهم فيهربوا من السجن أو يخرجوا منه خلال تلك الظروف الصعبة التي تمر بها الخلافة ، ليعزم على الثورة ثانية في خلافة الخليفة الجديد ، لذا نرى ان محمد بن عمرو يخرج على السلطة في خلافة المستعين سنة ٢٥٢ هـ بديار ربيعة غير انه قتل في هذه المرة[٨٢] .

وفي سنة ٢٥٢ هـ خرج مساور بن عبدالحميد الشاري من بني شيبان[٨٣] في منطقة البوازيج ، معلنا تمرده على السلطة لسوء تصرف عمالها الاداريين ويرى ابن الاثير[٨٤] ان خروج مساور على السلطة كان بسبب سجن ابن مساور (حوثرة) من قبل رئيس شرطة الموصل ، والاساءة اليه خلقيا مما أغاض مساور فاعلنها ثورة على السلطة ، وبايعه عدد كبير من أهله وأصحابه . ويبدو ان سبب اعتداء رئيس الشرطة على ابن مساور ، انما يمثل عملا يراد منه التكاية به وبأبيه الخارجي ، وربما فهم الخوارج من أهل وجماعة وأصحاب مساور هذا العمل انذارا وتهديدا سافرا لهم ، لذلك التفوا حول مساور بأعداد كبيرة ومن بينهم عرب وأكراد استطاع ان ينازل بهم جيوش الخلافة مرات عديدة[٨٥] .

أشتد أمر مساور الشاري سنة ٢٥٣ هـ[٨٦] فأهتم الخليفة المعتز لذلك وأرسل اليه جيشا يقوده القائد التركي أساتكين ، وكان مساور قد اتجه باتباعه صوب طريق خراسان ، وهناك اشتبك مع جيوش الخليفة بحرب

أسفرت عن مقتل عدد كبير من جنود الخليفة ، بعدها اتجه مساور الى جهة حلوان ، فخرج اليه اهلها فقاتلهم . ويذكر انه قتل منهم ما يقارب الاربعمائة رجل ، ثم سار الى جلولاء حيث قابلته جيوش الخليفة عندها ، وفي هذه المرة ايضا أحرز مساور نصرا كبيرا حيث استطاع ان يفتك بعدد كبير منهم ، وفر من نجا منهم (٨٧) وهكذا تعاظم شأن مساور وكثر اتباعه فاستولى على أعمال الموصل(٨٨) وقيل انه سار بعد ذلك من الموصل « حتى قرب من سر من رأى ونزل المحمدية ثلاثة فراسخ من قصور الخليفة ودخل القصر وجلس على الفرش ودخل الحمام »(٨٩) .

لم يهدأ للخليفة بال ، بسبب انتصارات وتوسع نفوذ مساور البجلي(٩٠) فاوعز سنة ٢٥٤ هـ الى والي الموصل الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي بتجهيز جيشا قويا ضم اليه حمدان بن حمدون جد الامراء الحمدانيين ، لمقاتلة مساور الشاري فالتقوا به بالقرب من وادي الذئاب ، فاحرز الشاري النصر عليهم(٩١) .

كان لانتصارات مساور هذه الاثر الكبير في نفوس الناس ، حيث استطاع أن يسير الى الموصل ويدخلها سنة ٢٥٥ هـ دون مقاومة اهلها مما يؤكد ان اهل الموصل كانوا غير راغبين في واليهم الذي هرب واستتر ، وترك مدينته طعمة لمساور ، اما مساور فلم يتعرض لاهل الموصل ، بل سار الى دار الوالي وأحرقها ، وفي يوم الجمعة دخل المسجد واعتلى المنبر وخطب بالناس قائلا « اللهم أصلحنا واصلح ولاتنا » وقيل انه عندما كان يخطب جعل الى جانبه حرسا يحرسونه بالسيوف . وبعدها قرر مساور ان يترك الموصل ، تلك المدينة الكبيرة الكثيرة السكان ويتخذ من الحديثة دار هجرته(٩٢) .

بدأت حركة مساور المتعاضمة تعاني اختلافات بين صفوف زعمائها بسبب خلافات عقائدية ، وتحولت هذه الخلافات الى فرقة استعدت بعضها البعض الآخر ، ونشب قتال فيما بينهم ، ومع ذلك ينجح مساور في تصفية

خصومه . وبلغ من سعة النفوذ بحيث انه منع وصول الاموال التي تسير بمناطق نفوذه الى دار الخلافة . ولم يكن أمام الخليفة المهتدي الذي شعر بتفاقم خطر مساور سوى اعلان حالة الحرب القصوى والتعبئة العامة للقادرين على حمل السلاح ـ النفير العام ـ وعقد الوية الجيش لقادة أتراك ، ولكن باءت جميع هذه الجهود بالفشل الذريع ، اذ قفل قادة الجيش راجعين الى سامراء اثر سماعهم أنباء الخلاف بين الاتراك والخليفة المهتدي الذي نجم عنه قتل المهتدي وتولية المعتمد خليفة للدولة العباسية[٩٣] . ووجه الخليفة الجديد أول اهتمامه نحو حركة مساور ، فسير اليه جيشا كبيرا عقد لواءه لمفلح التركي ، وكانت بدايات اللقاء الحربي بينهما لصالح جيوش الخليفة وعندها اعتصم مساور بالجبل بالقرب من منطقته الحديثة ، وأستمر مفلح في حصاره ، ولكن مساور نجح في مناورة عسكرية أراد بها ايهام مفلح بموقعه الحقيقي ، فسار مفلح صوب الموصل ظنا منه الالتقاء بمساور ، وبعد أن عبر مفلح الموصل وديار ربيعة ومنطقة سنجار ونصيبين ، عاد ثانية الى الحديثة بحثا عن مساور ، فظهر مساور وجنوده من خلفهم ودار قتال عنيف خسر فيه مفلح الكثير من جنوده مما أضطره الى الانسحاب الى سامراء ، فاستولى مساور على تلك المناطق وجبى خراجها[٩٤] .

وفي سنة ٢٥٨ هـ ولى الخليفة المعتمد مسرور البلخي منطقة الجزيرة والموصل ، ودارت « بينه وبين مساور الشيباني حروب » كثيرة لم يستطع مسرور القضاء على حركة مساور هذه غير انه تمكن من تأسير عدد من اصحاب مساور[٩٥] .

صعب على الخليفة المعتمد ، أمر مساور الشاري ورأى في سنة ٢٥٩ هـ ان يولي منطقة الموصل الى اساتكين ـ من كبار القواد الاتراك ـ وبعث اساتكين هذا بابنه اذكوتكين واليا عليها ، ولكنه أساء التصرف في ادارتها ، ولم يحسن السيرة بين أهلها الذين ضجروا منه ، وخرجوا عليه وقاتلوه قتالا

شديدا حتى اجبروه على الخروج من بلدهم الى سامـرا[٩٦] . مهـدت اضطرابات الموصل هذه السبيل امام حركة مساور ان تتسع ، ويزداد خطرها على الدولة ، بحيث استطاع مساور في سنة ٢٦١ هـ من قتل يحيى بن حفص مسؤول منطقة خراسان ، وسار القائد مسـرور البلخي بنفسه ليتتبع اثر مساور غير انه لم يظفر به[٩٧] .

يمكننا أن نعزي رجحان كفة مساور واتباعه في حروبهم مع جيوش الدولة العباسية الى أسباب منها أولا ـ ما كان للوضع السياسي والاقتصادي والاداري والعسكري الذي أحاط بالدولة العباسية ، من اثر في ذلك ، ثانيا أعتماد مساور لنظام الحرب التقليدية تارة ، والحيل العسكرية تارة اخرى ، كلما اقتضى الموقف العسكري لمعركة من المعارك ، فانسحابه من الجبـل لايهام عدوه بتحركاته ، والتفافه عليه من الخلف ونجاحه لتسديد ضـربة قوية لجيش مفلح ، خير مثل على ذلك ، ثم تتبع مسرور البلخي لمساور بعد قتله والي خراسان ، مثل آخر لاسلوب مساور في الحـرب ، ثالثا ، كانت المنطقة التي تحرك في أطرافها مساور واستمد من اهلها العـون والدعم في نشاطاته المختلفة ، شيبانية خارجيـة على الاغلب ، فان لم يكن أنصـاره ومؤيدوه خوارج يدعونه بسبب العقيدة ، فهم شيبانيون ينصرونه بسبب انتمائهم القبلي .

توفي مساور الخارجي سنة ٢٦٣ هـ عندما كان على رأس جيش لمقابلة جيوش الخليفة في منطقة البوازيج ، وولى أصحابه من بعده عليهم هارون ابن عبـدالله البجـلي[٩٨] . الذي كان من اكبر اعـوان مسـاور الشاري[٩٩] .

شهد اقليم الجزيرة سنة ٢٧٢ هـ حدثا عزز من قـوة هارون الشاري وزاد من نفوذه عندما أعلن حمدان بن حمدون خروجه عن طاعة الخليفة ، وانضمامه الى هارون الشاري ، ووجد هارون في نفسه القوة الكافية بعد تحالف حمدان معه فسارا سوية الى الموصل ودخلاها « وصلى الشاري بهم في مسجد الجامع »[١٠٠] .

وتوطيدا لمواقع أقدامهم وسيطرتهم وتنفذهم في اقليم الجزيرة ، وقفوا بالمرصاد لأية جماعة يشم من تحركها رائحة التعاون مع السلطة ، حتى لو كانت هذه الجماعة من أقرب أقربائهم . فقد صادف أن ولت السلطة العباسية رجلا من موالي الشيبانيين على مدينة الموصل ، ورفض سكان الموصل قبوله واليا عليهم فاستنجد الوالي ببني شيبان الذين تحركوا سنة ٢٧٩ هـ وعبروا الزاب لفرض سلطة والي المدينة على اهلها بالقوة ، عند ذلك شعر هارون بضرورة التحرك السريع خشية استفحال أمر هذه المجموعة من الشيبانيين الذين كانوا بعملهم هذا يؤيدون السلطة عن قصد أو دون قصد ، وخشية استغلالهم من قبل السلطة في نجاحهم لتثبيت والي الموصل بتحويلهم صوب الخوارج أعداء الدولة الاقوياء ، فسار هارون وحمدان وأهل الموصل لقتال الاعراب من بني شيبان بالقرب من بعشيقا ، غير ان نتائج المعارك كانت لمصالح الاعراب[١٠١] .

تعرضت حركة هارون الشاري الى انقسامات بين صفوفها لبعض الحين ، مما عطل نشاطات هارون الموجهة ضد السلطة العباسية ، فقد شق عليه عصا الطاعة محمد بن عبادة الذي يعرف بابي جوزة سنة ٢٨٠ هـ وكثر اتباعه فبنى له عند سنجار حصنا وضع فيه مائة وخمسون رجلا بقيادة ابنه ـ ابا هلال ـ مما أثار حفيظة الشاري فذهب الى بني تغلب وأستنصرهم . فاجتمع بين يديه منهم عددا كبيرا سار بهم الى الحصن وحاصره ، ولعب بنو تغلب دورا فعالا في اقناع اتباع محمد داخل الحصن بالقاء اسلحتهم بعد أن أمنوهم عن طريق المكاتبة معهم ، وبذلك استطاع هارون أن يملك الحصن ويقيد ابن محمد . ثم سار هارون بعد ذلك الى قبرا[١٠٢] قاصدا محمد بن عبادة الذي قابله بجيش يقدر باربعة آلاف رجل ، وخسر هارون الجولة الاولى من الحرب أمامه ، ولكنه نجح أخيرا في تسديد ضربة لجيش محمد انهزم على اثرها محمد نفسه الى منطقة آمد فوقع بيد صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ ـ بعد قتال ـ فارسله بدوره الى الخليفة المعتضد الذي

سلخ جلده[١٠٣] وبذلك انفرد هارون برئاسة الخوارج وازداد نفوذه فسيطر على « القرى والرساتيق ، ثم جعل على دجلة من يأخذ الخاوة من الاموال الصادرة والواردة ، وبث نوابه في المناطق يأخذون الاعتبار من الغلات »[١٠٤] .

قرر المعتضد بعد ما صار اليه أمر الخوارج من الاتساع والقوة أن يضربهم ويضرب حمدان الذي انضوى تحت لواء هارون ، وفي المقابل اجتمع بنو تغلب لصد هجوم المعتضد ولكنهم غلبوا على أمرهم ، اذ استطاعت جيوش الخليفة من قتل واغراق أعداد كبيرة منهم في الزاب[١٠٥] . بعدها واصل المعتضد سيره نحو الموصل في طريقه الى قلعة ماردين مقر حمدان ابن حمدون وعندما علم حمدان بقرب جيوش الخليفة من مقره ، فر من القلعة موليا عليها ابنه الحسين ليواجه جيوش الخليفة ، ولكن الاخير استسلم للخليفة بعد حصار قصير . وارسل المعتضد جيشا يقتفي أثر حمدان ، وكان حمدان قد لجأ الى أحد ولاة الخليفة في اقليم الجزيرة ، فاستأمنه هذا ثم ارسله الى الخليفة حيث القاه في السجن[١٠٦] .

نجح المعتضد في تركيز الحرب ضد حمدان ثم سجنه ، من عزل هارون عن حليف قوى استندت اليه حركة الخوارج في اقليم الجزيرة . ورغبة منه في تعميق الخلاف بين تغلب وبين جماعة هارون ، أستعدى الحسين بن حمدان التغلبي على هارون ، ووافق في نفس الوقت المعتضد على شروط الحسين في حالة نجاحه ، باخراج والده حمدان من السجن .

سار الحسين الى هارون في ثلاثمائة فارس ومعه من قواد الاتراك وصيف بن موسكير ، وعندما قرب الحسين الى مخاضة في دجلة ، أوعز الى وصيف ومن معه ان يلزموا هذا الجانب ليسدوا الطريق على هارون في حالة هربه ، ويسير هو بالجيش لملاقاة هارون . وسار الحسين والتقى بهارون وجرت حرب بينهما انهزم فيها هارون وجاء المخاضة فعبرها دون مقاومة ثم اختفى ، ذلك لأن وصيف وجماعته كانوا قد فارقوا اماكنهم ، وظنوا ان

الحسين يريد أن يظفر بهارون دونهم ، فساروا في أثره . وعندما جاء الحسين متتبعا اثر هارون تألم كثيرا عندما أحس ان خطته قد فشلت وهرب هارون وافتقده ، عندها ذهب الى أحياء العرب هناك واستجوبهم فاخبروه بانه اجتازهم ، فسار في اثره ولقيه بعد أيام مع عدد من أصحابه يقدرون بمائة رجل ، فالقى الحسين بنفسه على هارون وأخذه أسيرا الى المعتضد ، فاركبوه على فيل والبسوه لباس التشهير ــ دراعة ديباج وبرنس حرير طويل على رأسه ــ رغما عنه ، وقيل انه عندما صلب كان يردد باعلى صوته : « لا حكم الا لله ولو كره المشركون » وخلع المعتضد الخلع والهدايا على الحسين كما بر بوعده فأمر « بحل قيود حمدان بن حمدون والتوسعة عليه والاحسان اليه ، ووعده باطلاقه »[١٠٧] .

موقف اعراب بني شيبان من السلطة

لم تتهيأ الفرصة لجميع الشيبانيين بالاستقرار في مراكز المدن الرئيسية لاقليم الجزيرة ، بل بقيت بعض البطون والافخاذ تراوح بين الاستقرار والترحل وتسكن اطراف المدن . وكانت العلاقة بينهم وبين السلطة العباسية تتسم بطابع العداء في معظم الاحيان لسببين أحدهما ضعف السلطة المركزية الذي يشجع دائما القبائل البدوية ونصف البدوية على الغزو والاغارة ، والثاني ميلهم القبلي لبني جلدتهم الشيبانيون من سكان المدن الذين عرفنا مواقفهم المعادية للسلطة ايضا ، بسبب مذهبهم الخارجي أو اعتراضهم على سلوك وتصرف الخليفة ، يضاف الى ذلك سوء أحوالهم الاقتصادية ، واسقاط اسمائهم من ديوان الخراج ــ كما اسلفنا ــ شجعهم اكثر للخروج عن طاعة الخلافة . وكانت مراكز انتشار هذه القبائل اطراف الموصل خاصة شرقيها[١٠٨] . ومما يؤكد بقاء روح العصبية القبلية تفسير الخليفة المأمون لخروج القبائل ضده وخاصة قبيلة ربيعة ــ وشيبان منها ــ قوله : انها كانت « ساخطة على الله منذ بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من مضر ، ولم يخرج اثنان الا خرج أحدهما ثاريا »[١٠٩] .

وفي عهد الخليفة المأمون كتب واليه على الجزيرة عبدالله بن طاهر ، الى سائر المتغلبين في مناطق الجزيرة ، فاجابوه على الطاعة ، وطلبوا منه أن يرسل لهم الامانات فوافق على ذلك[١١٠] غير أن حالة الهدوء هذه لم تدم طويلا ، اذ سرعان ما قطعت هذه القبائل ــ واغلبهم من بني شيبان ــ طريق خراسان واستولت على أموال كانت في طريقها الى دار الخلافة[١١١] وربما دفعتها ظروفها الاقتصادية الى القيام بمثل هذا العمل ، اذ رافق هذا العام (٢٠٧ هـ) غلاء في العراق حتى « بلغ القفيز[١١٢] من الحنطة بالهاروني اربعين درهما الى الخمسين بالقفيز الملجم »[١١٣] . ولكن الخليفة المأمون لم يغفل عنهم هذا بل كتب الى السيد بن أنس والي الموصل يضربهم « حتى تستأصل شأفتهم وأسب ذريتهم » وفعلا خرج اليهم ابن أنس وكبسهم بالدسكرة[١١٤] واوقع بهم شر وقعة فأسر وقتل العدد الكبير منهم ، واستولى على أموالهم ، وحمل رؤوس قتلاهم في السفن الى المأمون[١١٥] .

وفي سنة ٢٥١ هـ قيل ان الخليفة المعتز أرسل ما يقارب مائتين جندي بين فارس وراجل الى ناحية البندنجين[١١٦] برأسهم رجل تركي يسمى أبلج: فاتجهوا الى دار الحسن بن علي الشيباني ، فانتهبوها وأغاروا على قريته وقرى أخرى قريبة منها فلما أطمأن هؤلاء بظفرهم ، استنجد الحسن بن علي قومه وأخواله الاكراد ــ لان امه كانت كردية ــ فغاروا عليهم وقتلوا الكثير منهم ، من بينهم قائدهم أبلج وارسلوا برؤوس القتلى الى بغداد[١١٧] .

كان بنو شيبان متهيأون دوما للخروج على السلطة ، بحيث أخذوا يلبون دعوة أو نجدة كل من يستنجد بهم ، وفعلا حصل ذلك في سنة ٢٥٣ هـ عندما استجارت قبيلة عنزة ببني شيبان واعلنوها حربا على القائم بأمر الموصل سليمان بن عمران الازدي الذي اشترى ناحية من المرج فطلب منه رجل من عنزة الشفعة فلم يجبه سليمان مما دفع ذلك الرجل ان يحرض قومه عنزة عليه ، واستجارت هذه ببني شيبان ، فهاجموا القرى ونهبوا الاموال ، وخرج اليه سليمان بجموع من اهل الموصل ، فوقعت بين الاثنين

حرب شديدة فلفر بها سليمان حتى قيل انه « أدخل من رؤوسهم الى الموصل اكثر من مائتي رأس »[١١٨] .

وعندما عين اسحاق بن كنداج واليا على الموصل سنة ٢٦٧ هـ اشتبك بحرب مع عيسى بن الشيخ الشيباني وحمدان بن حمدون ومن دخل الى جانبهم من قبائل ربيعة وبكر وتغلب ، ولكن ابن كنداج استطاع ان يهزمهم الى نصيبين ثم الى آمد وهناك حاصر عيسى بن الشيخ هناك[١١٩] .

بقيت القبائل الشيبانية تترقب الظروف السياسية ، وتتحين الفرص لاعلان سخطها على السلطة ، وعندما خلع الطاعة حمدان بن حمدون سنة ٢٧٢ هـ وانضم الى هارون الخارجي ، مما أدى الى اضطراب الخليفة وتهيأه لحربهم . استغل بنو شيبان ذلك الوضع ، وهاجموا نواحي المدن فسلبوا ونهبوا ثم ساروا الى الموصل وعبروا الجانب الشرقي من دجلة ، وباءت محاولات هارون وحمدان للتصدي لهم بالفشل كما اسلفنا الكلام عن ذلك[١٢٠] .

وفي سنة ٢٧٩ هـ وقف بنو شيبان الى جانب ولاتهم الشيبانيين ، فعندما عين هارون بن سيما مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ واليا على الموصل ، رفضوه اهلها ، فخرج بنو شيبان وعبروا الزاب بخيلهم واثقالهم ، فتصدت لهم القوى المسيطرة على الجزيرة انذاك ـ هارون وحمدان ـ وبمساعدة أهل الموصل ، اشتبكوا مع بني شيبان بحرب انهزم فيها الشيبانيون في بداية الامر ونهبت أموالهم . فهربوا الى الزاب ، وبعد أن صعب عليهم عبور الزاب ، ووجدوا خصومهم منشغلين في السلب والنهب ، أعادوا الكر عليهم فقتلوا منهم الكثير ، وضربت الفوضى اثر هذه المعارك ، أطنابها في مدينة الموصل ، فذهب وفد من اهلها الى بغداد يطلبون تعيين واليا عليهم ، وفي الطريق كانوا قد التقوا بمحمد بن يحيى المجروح الذي كان قد استلم أمر ولاية الموصل[١٢١] .

اضطرب المعتضد لوضع بني شيبان وكثرة غاراتهم هذه ، فصمم وضع حد لها بحملة قادها بنفسه سنة ٢٨٠ هـ متوجها صوب أماكن سكناهم ،

ولما سمع بنو شيبان بحملة المعتضد هذه تهيأوا لقتاله ، وسار المعتضد ، وقصد بعض الاعراب منهم عند السن ونهب الجند أموالهم وقتلوا الكثير منهم ، وغنموا منهم غنائم كثيرة حتى قيل : « عجز الناس عن حمل ما غنموه فبيعت الشاة بدرهم والبعير بخمسة دراهم » وأمر بالنساء والذراري أن يحفظوا حتى يأخذهم الى بغداد ، وبعدها سار الى الموصل ، وعند رجوعه منها ، خرج اليه بنو شيبان يسألونه الصفح عنهم ، وبذلوا له الرهائن ، فأخذ منهم خمسمائة رجل رهينة[١٣٢] .

لم تعد حملة المعتضد الاخة الذكر لبني شيبان درسا ، بل استمروا على تحديهم للسلطة ، فاغاروا سنة ٢٨٦ هـ على القرى في منطقة الانبار وقتلوا وأخذوا المواشي ، ولم يستطع مسؤول هذه المنطقة أن يردهم فكتب الى المعتضد يسأله العون ، فأمده الخليفة بجيش اشتبك مع الاعراب بمعركة اندحر فيها ، وتألم الخليفة لهزيمة جيشه هذه ، فارسل جيشا آخر ، غير أن الاعراب تحولوا الى منطقة عين التمر فافسدوا وعاثوا هناك ، فوجه اليهم المعتضد جيشا ثالثا الى عين التمر ، غير أن الاعراب لزموا طريق البادية متجهين الى نواحي الشام ، وهكذا عاد جيش الخليفة الى بغداد بعد ان اخفق في ملاقاة هذه القبائل وتأديبها[١٣٣] .

وعلى الرغم من أن موقف قبيلة بني شيبان من السلطة خلال القرن الثالث الهجري يتسم بالعداء والاقتتال ، لكننا عثرنا في أخبار هذه القرن تعاونا بين الشيبانيين والخلافة ، ففي سنة ٢٩٠ هـ ثار القرمطة ببلاد الشام وحاصروا عاملها وقتلوا الكثير من اهلها ، فسار اليهم المكتفي بجيش أسهم فيه بنو شيبان ، ونجح هذا الجيش من تفريق القرمطة ، والقاء القبض على بعض زعمائهم[١٣٤] .

كما شارك بنو شيبان ثانية مع جنود الخليفة في حرب القرامطة الذين كانوا تحت قيادة ذكرويه القرمطي ، وهزم القرامطة في المعارك التي دارت في منطقة بين الكوفة والبصرة ، حيث أصيب قائدهم بجروح لم تمهله

الوصول الى بغداد أسيرا[١٢٥] . وربما يرجع سبب هذا الموقف الى سلوك الخليفة المكتفي بالذات مع الشيبانيين ، أو بسبب الخلاف المذهبي بينهم وبين القرامطة .

وهكذا تأتي على نهاية القرن الثالث الهجري ودور الشيبانيين ولاة وزعماء وقادة وقبائل وخوارج فيه .

الهوامش

(١) ابن تغر بردي ـ النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة ٢٢٣/٣ ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية .

(٢) فلهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ١٨٧ ، نقله الى العربية الدكتور يوسف العش دمشق ١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٦ م .

(٣) ابن دريد ـ الاشتقاق ص ١٢ وقد جاء فيه ان العرب سمت شيبان وهو فعلان من الشيب . تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، مطبعة السنة النبوية . مؤسسة الخانجي بمصر ١٣٧٨ ، ١٩٥٨ ، ياقوت ـ معجم البلدان ٣٤٥/٣ ليبزك ١٨٦٨ يذكر فيه عن ابن جني : انه يحتمل ان يكون من شاب يشوب ويكون اصله على هذا شيوبان ، فلما اجتمعت الواو والياء على هذه الصورة قلبت الواو ياء وادغمت فيها فصار شيبان ومثله في كلام العرب ريحان وريدان ، والشيباني ، اما ان يكون منسوب الى القبيلة ، او منسوب الى جده الاعلى وليس من القبيلة ، واما منتسب اليها . انظر ابن القيسراني ـ محمد بن طاهر ـ الانساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط ص ٨٤ . بريل ١٨٦٥ .

(٤) ابن منظور ـ لسان العرب ٥١٤/١ مادة شيب ، دار صادر ١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٥ م ، انظر شجرة نسب شيبان في كتاب يزيد بن مزيد ـ عبد الجبار الجومرد ص ٢٥ ، ٢٦ ، الطبعة الاولى ، دار الطليعة بيروت ١٩٦١ م .

(٥) ابن حزم ـ جمهرة انساب العرب ص ٣٠٢ ، نشر وتحقيق أ. ليفي بروفنال ، دار المعارف مصر ١٣٦٨ هـ ١٩٤٨ م ، القلقشندي ـ صبح الاعشى في صناعة الانشا ٣٣٨/١ نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ـ المؤسسة المصرية للتاليف والطباعة والنشر ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٣٦١/٣ الطبعة الثانية مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م شرح وتصحيح احمد امين وآخرون .

(٦) الزركلي ـ الاعلام ٩٠/٨ الطبعة الثانية ، مطبعة كوستا توماس وشركاه ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م .

(٧) ابن حزم ـ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٧ ، القلقشندي ـ نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ص ٣٠٩ تحقيق ابراهيم الابياري ، الطبعة الاولى ـ القاهرة ١٩٥٩ ، التويري ـ نهاية الأرب في معرفة فنون العرب ٣٣٢/٢ مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٤ ، ابن عبد ربه ٣٦١/٣ .

(٨) ابن حوقل ـ صورة الارض ، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ليدن ١٩٢٨ ، ابو الفدا ـ تقويم البلدان ص ٢٧٣ ، اعتنى بتصحيحه رينورد وماك كولين ، دار الطباعة السلطانية باريس ١٨٤٠ ، القلقشندي ـ صبح الاعشى ٣١٤/٤ .

(٩) ابو الفدا ـ ص ٢١٣ ، القلقشندي ـ صبح الاعشى ٣١٥/٤ .

(١٠) ياقوت ٦٢٧/٢ ، طهران ١٩٦٥ ، فيصل السامر ـ الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ١٣٩/١ مطبعة الايمان بغداد ١٩٧٠ وتجد فيه وصفا وافيا لجغرافية اقليم الجزيرة انظر من ص ١٢٣ ـ ١٦٤ .

(١١) مدينة على شاطىء الفرات الغربي في طرف بلاد الروم . ياقوت ١٥١/٣ ـ ١٥٢ .

(١٢) السامر ١٣٤/١ .

(١٣) من مناطق ديار بكر ، غربي دجلة ، عليها سور حصين جدا مبني من الحجارة السود ، وارضها كثيرة الخصب . ابو الفدا ـ تقويم البلدان ص ٢٨٧ .

(١٤) ياقوت ٦٣٧/٢ .

(١٥) القلقشندي ـ صبح الاعشى ٣١٥/٤ .

(١٦) السامر ١٦٨/١ ـ ١٦٩ .

(١٧) المصدر السابق ١٦٨/١ ـ ١٦٩ .

(١٨) المصدر السابق ١٦٩/١ ـ ١٧٠ .

(١٩) المصدر السابق ١٧٢/١ ـ ١٧٣ ، ١٦٥/١ .

(٢٠) صورة الارض ص ٢٢٨ ، ليدن ١٩٢٨ .

(٢١) بلدة بالقرب من تكريت على فم الزاب الاسفل عندما يصب في دجلة . ياقوت ١/٧٥٠ .

(٢٢) صفة جزيرة العرب ص ١٢٣ ، تحقيق النجدي مطبعة السعادة مصر ١٩٥٣ م .

(٢٣) تاريخ الموصل ١/٧٢ المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٢هـ — ١٩٢٣م .

(٢٤) الطبري — تاريخ الرسل والملوك ١٠/٣٧ تحقيق محمد ابو الفضل دار المعارف — مصر .

(٢٥) السابق ١/١٨١ — ١٨٦ .

(٢٦) المصدر السابق ١/١٨٧ — ١٩١ .

(٢٧) الجومرد ، ص ٢٩ .

(٢٨) حدثت هذه الحرب بين بكر وتغلب وسببها ان امراة من بني شيبان تدعى البسوس جاءت لزيارة ابن اختها جساس بن مرة الشيباني ، وتركت ناقتها طليقة في مرعاها ، فدخلت الناقة حمى كليب التغلبي الذي حرمه على غير ابله ، ورماها كليب بسهم خرم ضرعها ، فاعتبرتها البسوس اهانة ، فحرضت قومها على كليب ، وخرج اليه جساس وقتله بعد عتاب . انظر ايام العرب ص ١٠٩ — ١١٢ ، ١٤٢ — ١٤٤ تاليف محمد احمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمود ابو الفضل ، الطبعة الاولى ١٣٦١هـ ، ١٩٤٢م ، مطبعة عيسى الحلبي — مصر .

(٢٩) ايام العرب ص ٤٦ .

(٣٠) الطبري ٢/٢٠٥ ، ايام العرب ص ٢٣ — ٢٤ .

(٣١) ايام العرب ص ٢٧ — ٣٢ .

(٣٢) الطبري ٢/٤٥٦ — ٤٥٧ .

(٣٣) الجومرد ص ٦٣ — ٦٤ .

(٣٤) المسعودي — مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/٢٨٦ ، دار الاندلس للطباعة والنشر — بيروت .

(٣٥) الطبري ٧/٤٥٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ابن الاثير — الكامل في التاريخ ٥/٥٠٢ — ٥٠٤ دار صادر بيروت ١٣٨٥هـ — ١٩٦٥م .

(٣٦) ابن الاثير ٥/٦٠٦ .

(٣٧) الطبري ٨/١٢٤ ، ١٥٢ .

(٣٨) المصدر السابق ٨/٢٦١ ، الازدي — تاريخ الموصل ص ٢٩٧ ، تحقيق علي حبيبة القاهرة ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م .

(٣٩) الطبري ٨/٢٧٠ ، ابن الاثير ٦/١٦٦ .

(٤٠) بلد في اقصى اذربيجان ، ومعناه بالفارسية موضع السهبي ، ياقوت ٥٥٨/١ .

(٤١) الطبري ٢٧٢/٨ .

(٤٢) ابن حزم ص ٣٠٧ ، الزركلي ٢٤٤/٩ .

(٤٣) ابن حزم ص ٣٠٦ – ٣٠٧ .

(٤٤) الجاحظ – البيان والتبيين ٢٤٢/١ ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .

(٤٥) اليعقوبي – تاريخ ٥٥٥/٢ – ٥٥٦ ، بريل ١٨٨٣ .

(٤٦) الازدي ص ٣٢٢ ، الزركلي ٣٤٣/٢ ، الجومرد ص ٢٧٢ ، وقد جاء عند الازدي ص ٣١٠ ان سبب زيادة المامون ديار ربيعة لولاية خالد ذلك ان خالد عندما بلغ الموصل واراد الدخول مع جيشه من بابهـا نشب اللواء بسقف الباب فاندق ، فتشائم خالد من ذلك ، غير ان الشاعر ابي الشيص محمد بن رزيق الذي كان معه ارتجل له شعرا قال فيه :

ما كان مندق اللواء لطيرة تخشى ولا امر يكون مؤيلا
لكن هذا الرمح اضعف ركنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

ففرح خالد بقوله واستبشر ، وقيل ان الخليفة المامون سمع بذلك فكتب الى خالد : لقد استقل رمحك الموصل فزدنا في ولايتك ديار ربيعة كلها .

(٤٧) اليعقوبي ٥٦٥/٢ – ٥٦٦ .

(٤٨) الطبري ٦٠٣/٨ .

(٤٩) الجومرد ص ٢٧٢ .

(٥٠) ديوان ابي تمام ٧/١ هامش رقم (١) شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبد عزام دار المعارف مصر ١٩٦٥م .

(٥١) جاء في ياقوت ٥٤٨/٢ – ٥٤٩ ان دبيل مدينة بارمينية ، ودبيل موضع بتاخم اعراض اليمامة .

(٥٢) اليعقوبي ٥٨٧/٢ – ٥٨٨ ، الزركلي ٣٤٣/٢ .

(٥٣) روي ان الشاعر ابا تمام قصد خالد وهو بارمينية فامتدحه بقصيدة ، اجزاه خالد عليها بعشرة آلاف درهم ونفقة لسفره ، ومضت أيام وظن خالد ان الشاعر قد رحل الى اهله ، وصادف أن خرج خالد يتصيد فراى ابا تمام تحت شجرة وبين يديه زكرة فيها شراب وغلام يفنيه فساله خالد مالذي فعله بالمال ، فاجابه الشاعر :

علمتني جودك السماح فما ابقيت شيئا لدي من صلتك
ما مر شهر حتى سمحت به كان لي قدرة كمقدرتك

تنفق في اليـــوم بالهبات وفي الســـاعة ما تجنيـــه في سنتك
فلست ادري من اين تنفق لو لا ان ربـــي يمـــد في هبتك

وقيل ان خالد عندما سمع قصيدة ابي تمام هذه امر له بعشرة آلاف اخرى . انظر : الاصفهاني ـ الاغاني ٣١٠/١٦ تحقيق عبدالستار احمد فراج ـ دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٥م ؛ الصولي ـ اخبار ابي تمام ص ١٥٨ تحقيق خليل محمود وغيره قدم له احمد امين ، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر . وعند وفاة خالد بن يزيد ، رثاه ابو تمام بقصيدة منها :

ومنها :

الله اني خـــالد بعـــد خـــالد وناس سراج المجد نجم المحامد؟

ومنهـــا :

الشيبان عمت نارها من مصيبة فما اشتكى وجد الى غير واجد
اذا شب نارا اقعدت كل قائم وقام لها من خوفه كل قاعـــد

انظر ديوان ابي تمام ـ ٦٥/٤ ـ ٧٣ .

(٥٤) الطبري ٣٠٣/٩ .

(٥٥) ابن الاثير ١٧٦/٧ .

(٥٦) ثائر كان في حبس اسحاق بن ابراهيم ، شفع له بغا الشرابي ، واخذ منه نحو ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ، وكان يتردد بسامراء ، ثم هرب الى مرند ، واجتمع اليـــه من رغب الفتنة من مناطق متعددة ، انظر الطبري ١٦٥/٩ .

(٥٧) الطبري ١٦٥/٩ ، ابن الاثير ٤٢/٧ .

(٥٨) المصدر السابق ٣٠٨/٩ ، المصدر السابق ١٦٣/٧ .

(٥٩) الطبري ٣٧٢/٩ ، ابن الاثير ١٧٦/٧ ، الزركلي ٢٨٨/٥ .

(٦٠) اليعقوبي ٦١١/٢ ـ ٦١٢ .

(٦١) المصدر السابق ٦١٣/٢ ـ ٦١٤ .

(٦٢) الطبري ٤٧٤/٩ ـ ٤٧٥ ، ابن الاثير ٢٣٨/٧ ، الكندي ـ الولاة وكتاب القضاء ص ٢١٤ مطبعـــة الاباء اليسوعيين ـ بيروت ١٩٠٨ ، ابن تغر بردي ـ النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة ٧/٣ وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية ، انظر ايضا زامباور معجم الاسرات الحاكمة ، مطبعة فؤاد الاول ١٩٥١ جـ١ ص ٤٢ وقد التبس عليه الامر فخلط بين شخصيتين الاولى عيسى بن الشيخ الشيباني ، والثانية النوشري بن طاجيل ، وذكر ان والي دمشق منذ زمن المنتصر سنة ٢٤٧هـ هو « عيسى بن محمد بن السليل النوشري المعروف بابن

الشيخ وقد استردها منه اماجور سنة ٢٥٦هـ الذي انتصر على منصور ابن عيسى بن محمد النوشري » وهذا التباس واضح فالنوشري بن طاجيل تركي الاصل وهو والي دمشق من قبل الخليفة فعندما استولى عليها عيسى بن الشيخ الذي يرجع نسبه الى جساس بن مرة بن ذهل ابن شيبان ، سنة ٢٥٦ هـ زحف اليه النوشري ، كما زحف عيسى بن الشيخ لمقابلته ، والتقى الاثنان في منطقة الاردن ، ووقعت حرب بينهما قتل فيها ابن النوشري ، وخاض عيسى بن الشيخ حربا اخرى مع جيش بقيادة اماجور التركي الذي جاء ليسترد دمشق منه سنة ٢٥٦ هـ قتل في هذه الحرب منصور بن عيسى بن الشيخ وخليفته ظفر بن اليمان . انظر اليعقوبي ٦١١/٢ . وهناك فرق كبير بين الشخصيتين السابقتين انظر الفهرس للطبري وابن الاثير تحت اسم عيسى بن الشيخ والنوشري وكذلك الاعلام ـ للزركلي ٢٨٨/٥ ترجمة عيسى بن الشيخ وكذلك ٢٩٢/٥ ترجمة النوشري .

(٦٣) ابن الاثير ٢٣٨/٧ ، الكندي ص ٢١٤ ذكر فيه ان الاموال كانت « سبع مائة الف دينار وخمسين الف » .

(٦٤) اليعقوبي ٦١٨/٢ ، ابن الاثير ٢٣٨/٧ ، الكندي ص ٢١٤ ، ابن تغربردي ٧/٣ .

(٦٥) اليعقوبي ٦١٨/٢ ـ ٦٢٠ ، الكندي ص ٢١٤ .

(٦٦) المصدر السابق ٦١٢/٢ ، الطبري ٤٧٥/٩ ، ابن الاثير ٢٣٨/٧ ، ابن خلدون ـ العبر ٣٢٩/٣ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت لبنان ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م .

(٦٧) وهي مدينة مشهورة من نواحي ارمينية ، وقيل انها من اطراف ديار بكر ، وعدها بعضهم من نواحي الجزيرة . ياقوت ٢٠٥/١ ـ ٢٠٦ .

(٦٨) الطبري ٥٥٣/٩ ، ابن الاثير ٣٣٣/٧ ـ ٣٣٤ ، ابن خلدون ٣٢٩/٣ .

(٦٩) الطبري ٦٢٧/٩ ، ابن الاثير ٣٥٧/٧ ، اما ابن خلدون ٣٤٤/٣ يذكر ان تاريخ وفاته كانت سنة ٢٦٨ هـ ، وابن تغر بردي في النجوم ٤٦/٣ ان وفاته كانت سنة ٢٧٠ هـ .

(٧٠) يذكر ابن الاثير ١٧٦/٧ نسب عيسى بن الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وابن حزم في جمهرة الانساب ص ٣٠٦ يذكر نسب احمد بن عيسى فيقول : (... وهؤلاء بنو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، من ولد جساس بن مرة : شهاب ولأي ... منهم القائم بامر احمد بن عيسى بن الشيخ) وان كلامه (القائم بامر احمد بن عيسى بن الشيخ) غير واضح ومن المؤكد ان كلمة (أمد) قد سقطت ، فهو اراد ان يقول : (القائم بأمر

آمد) احمد بن عيسى بن الشيخ ، اذ ان كافة المصادر تعرّف احمد ابن عيسى بن الشيخ بانه صاحب آمد ، انظر الطبري ٦٨/١٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ٧٨/١١ الطبعة الاولى مكتبة المعارف بيروت ١٩٦٦ ، ابن تغر بردي ١١٦/٣ ، الزركلي ١٨٢/١ .

(٧١) الطبري ٣١/١٠ ، ابن الاثير ٤٦٠/٧ ، يذكر تحسين في كتابه (المعتضد بالله) اطروحة غير مطبوعة ص ٦٦ ان المعتضد عندما تولى الخلافة سنة ٢٧٩ هـ كانت تواجهه مشاكل عدة في الجزيرة منها تمرد عيسى ابن الشيخ وانه اراد بذلك القول احمد بن عيسى بن الشيخ ، لان عيسى بن الشيخ كان قد توفي سنة ٢٦٩ هـ ؛ انظر الطبري ٥٥٢/٩ ، ابن الاثير ٣٣٢/٧ – ٣٣٤ .

(٧٢) الطبري ٣٢/١٠ – ٣٣ ، المسعودي ١٥٥/٤ ، ابن الاثير ٤٦٢/٧ ، ابن الجوزي – المنتظم ١٤٢/٥ ، الطبعة الاولى ، حيدر آباد ١٣٥٧ هـ ، ابن خلدون ٣٤٧/٣ .

(٧٣) ابن الاثير ٤٦٢/٧ – ٤٦٤ .

(٧٤) الطبري ٧٠/١٠ ، المسعودي – مروج ١٥٢/٤ – ١٥٤ ، ابن الاثير ٤٩١/٧ ، ابن كثير ٧٨/١١ ، ابن خلدون ٣٤٩/٣ .

(٧٥) المسعودي ١٥٢/٤ – ١٥٤ .

(٧٦) الطبري ٧٠/١٠ .

(٧٧) المصدر السابق ٧٤/١٠ .

(٧٨) الطبري ، انظر ٣١٦/٧ – ٣١٨ ، ٣٢٠ – ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٧٩) الطبري ٢٥٦/٨ ، ٢٦١ .

(٨٠) اليعقوبي ٥٨٩/٢ وقد ذكر ان محمد بن عمرو كان قد خرج في الشمالة أو اربعمائة رجل من الخوارج بينما يذكر الطبري ١٤٠/٩ انه خرج في ثلاثة عشر رجلا .

(٨١) الطبري ٢٥٥/٩ ، ابن الاثير ١٢٠/٧ .

(٨٢) المصدر السابق ٣٧٢/٩ ، المصدر السابق ١٧٦/٧ .

(٨٣) اليعقوبي ٦١٤/٢ ، ابن خلدون ٣٤٠/٣ ، ٢٩٣ .

(٨٤) ابن الاثير ١٧٤/٧ .

(٨٥) السامر ٦٨/١ .

(٨٦) المسعودي – مروج ٩١/٤ .

(٨٧) الطبري ٣٧٤/٩ – ٣٧٨ ، ابن الاثير ١٧٩/٧ .

(٨٨) ابن خلدون ٢٩٢/٣ ، الصائغ ٧٩/١ .

(٨٩) اليعقوبي ٢/٦١٤ .

(٩٠) يلقب بالبجلي ايضا ، وربما انه كان يرجع في النسب الى بني بجيلة الذين سموا باسم امهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، ويقال انهم من القبائل العدنانية لأن نزار بن معد بن عدنان ولد له : مضر وربيعة واياد وانمار ، وولد لأنمار ولد : بجيلة وخثعم ، وذكرت المصادر ، ان قبيلة بجيلة هذه وقع لها حرب شديدة مع كلب بن وبرة في مكان يعرف بالفجار ، فافترقت بجيلة منذ ذلك الوقت في أحياء العرب . انظر ابن حزم ، جمهرة الانساب ص ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، القلقشندي ـ نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ص ١٧١ ، ١٧٢ تحقيق الابياري الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٥٩ م ؛ وربما بسبب تفرق بجيلة هذا انتسب مساور وغيره من البجليين الى قبيلة شيبان .

(٩١) ابن الاثير ٧/١٨٨ ، ابن خلدون ٣/٢٩٢ .

(٩٢) ابن الاثير ٧/٢٠٥ ، ابن خلدون ٣/٢٩٢ ، الصائغ ١/٨٠ ، زامباور ١/٥٧ .

(٩٣) الطبري ٩/٤٥٢ ، ٤٥٦ ، المسعودي ـ التنبيه والاشراف ص ٣١٧ تصحيح الصاوي القاهرة ١٣٥٧هـ ، ١٩٣٨م ، ابن خلدون ٣/٢٩٢ ، ٣٣٩ ، الصائغ ١/٨٠ .

(٩٤) الطبري ٩/٤٧٤ ، ابن خلدون ٣/٣٩٢ ، الصائغ ١/٨٠ .

(٩٥) الطبري ٩/٥٠١ ، ابن خلدون ٣/٢٤٠ ، ٢٩٣ .

(٩٦) الصائغ ١/٨١ .

(٩٧) الطبري ٩/٥١٢ .

(٩٨) اشرنا في هامش رقم ٩٠ الى نسب مساور البجلي ، والذي نعرفه شيبانيا في مصادر اخرى ، ومن المحتمل ان يكون هارون البجلي شيباني ايضا ، ونستند في ذلك على دلالة نسب مساور البجلي والشيباني اولا ، ثم قبول جماعة مساور من الشيبانيين بزعامة هارون بعد وفاة رئيسهم مساور ثانيا .

(٩٩) ابن كثير ١١/٣٦ ، ابن خلدون ٣/٢٤١ .

(١٠٠) الطبري ١٠/٩ ، ابن كثير ١١/٥٠ ، الصائغ ١/٨٤ .

(١٠١) الصائغ ١/٨٦ .

(١٠٢) قرية بنواحي بقعاء الموصل . ياقوت ٤/٢٧ .

(١٠٣) ابن خلدون ٣/٢٤٧ ، الصائغ ١/٨٤ ، السامر ١/٧٦ ـ ٧٧ .

(١٠٤) الصائغ ١/٨٤ .

(١٠٥) ابن خلدون ٣/٢٤٧ .

(١٠٦) الصائغ ٩٤/١

(١٠٧) الطبري ٤٣/١٠ ، ٤٤ ، ابن الاثير ٣٧٦/٧ ـ ٤٧٧ ، ابن الجوزي ـ المنتظم ١٦١/٥ ، ابن خلدون ٣٤٨/٣ ، الصائغ ٩٤/١ .

(١٠٨) الصائغ ٨٤/١ .

(١٠٩) اليعقوبي ٥٥٥/٢ .

(١١٠) اليعقوبي ٥٥٥/٢ .

(١١١) الازدي ص ٣٦٤ .

(١١٢) القفيز ـ مكيال ، وهو ثمانية مكاليك (مكوك) عند اهل العراق ، وهو من الارض قدر مائة واربع واربعون ذراعا ، لسان العرب ٣٩٥/٥ دار صادر بيروت ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م ، المنجد مادة قفز ، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ، الطبعة الخامسة .

(١١٣) الطبري ٥٩٦/٨ ، ابن الاثير ٣٧٤/٦ .

(١١٤) الدسكرة في اللغة ـ الارض المستوية ، وهي قرية بنواحي نهر الملك غربي بغداد ، وقيل ان الدسكرة قرية بنواحي خراسان . ياقوت ٥٧٥/٢ .

(١١٥) ابن الاثير ٣٨٥/٦ ، الازدي ص ٣٦٤ ، ابن خلدون ٢٥٤/٣ ، الصائغ ٧٧/١ .

(١١٦) قرية مشهورة في العراق في طرف النهروان من ناحية الجبل ، وقيل ان البندنجيين اسم يطلق على عدة محال متفرقة غير متصلة البنيان ، اكبرها باقطنايا بها سوق ودار امارة ومنزل القاضي ـ ياقوت ٧٤٥/١ .

(١١٧) الطبري ٣١٧/٩ .

(١١٨) ابن الاثير ١٨١/٧ .

(١١٩) الطبري ٥٨٧/٩ ، ابن الاثير ٣٦٢/٧ .

(١٢٠) ابن كثير ٥٠/١١ ، ابن خلدون ٣٤٤/٣ .

(١٢١) ابن الاثير ٢٧٩/٧ ، ابن خلدون ٣٣٧/٣ ، الصائغ ٨٦/١ ـ ٨٧ .

(١٢٢) الطبري ٣٢/١٠ ـ ٣٣ ، المسعودي ـ مروج ١٥٥/٤ ، ابن الجوزي ١٤٢/٥ ، ابن الاثير ٤٦٢/٧ ، ابن خلدون ٣٤٧/٣ .

(١٢٣) ابن الاثير ٤٩٥/٧ .

(١٢٤) ابن خلدون ٣٥٥/٣ .

(١٢٥) المسعودي ـ التنبيه والاشراف ص ٣٢٦ .

مصادر ومراجع البحث

(١) ابن الاثير ــ علي بن ابي الكرم محمد (ت ٦٣٠ هـ)
(الكامل في التاريخ) دار صادر ، بيروت ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م

(٢) ابن تغر بردي ــ ابو المحاسن يوسف
(النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة) وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية .

(٣) ابن الجوزي ــ (ابو الفرج عبدالرحمن بن علي)
(المنتظم) الطبعة الاولى حيدر آباد ١٣٥٧ هـ

(٤) ابن حزم ــ ابو محمد علي بن سعيد
(جمهرة انساب العرب) نشر وتحقيق ا. ليفي بروفنسال دار المعارف مصر ١٣٦٨هـ ــ ١٩٤٨م .

(٥) ابن حوقل ــ ابو القاسم النصيبي
(صورة الارض) ليدن ١٩٢٨م .

(٦) ابن خلدون ــ عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ)
(العبر وديوان المبتدا والخبر ..) مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م .

(٧) ابن دريد ــ ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ)
(الاشتقاق) شرح وتحقيق عبدالسلام هارون ، مطبعة السنة النبوية ، مؤسسة الخانجي بمصر ١٣٧٨ هـ .

(٨) ابن عبد ربه ــ ابو عمر احمد بن محمد
(العقد الفريد) الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م .

(٩) ابن القيسراني ــ ابو الفضل محمد بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ)
(الانساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط) بريل ١٨٦٥ م .

(١٠) ابن كثير ــ الحافظ الدمشقي ، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)
(البداية والنهاية) الطبعة الاولى مكتبة المعارف بيروت ١٩٦٦م

(١١) ابن منظور ــ ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
(لسان العرب) دار صادر ١٣٧٤هـ ــ ١٩٥٥م .

(١٢) أبو الفدا ـ عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢ هـ)
(تقويم البلدان) اعتنى بتصحيحه رينـــود وماك كوكين ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ١٨٤٠م .
(١٣) الازدي ـ ابو زكريا يزيد بن محمد (٣٣٤ هـ)
(تاريخ الموصل) تحقيق علي حبيبة ـ القاهرة ١٣٧٨هـ ١٩٦٧م
(١٤) الاصفهاني ـ ابو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦ هـ)
(الاغاني) تحقيق عبدالستار احمد فراج ، دار الثقافة بيروت ١٩٥٥م .
(١٥) الجاحظ ـ ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)
(البيان والتبين) الطبعة الثالثة : مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .
(١٦) جاد المولى (وآخرون) (ايام العرب) تاليف محمد احمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي محمد ابو الفضل ، الطبعة الثانية ، مطبعة عيسى الحلبي مصر ١٣٦١هـ ، ١٩٤٢م .
(١٧) الجومرد ـ عبدالجبار
(غرة العرب من شيبان ، يزيد بن مزيد) الطبعة الاولى ـ دار الطليعة ـ بيروت ١٩٦١م .
(١٨) حميد ـ تحسين
(المعتضد بالله) اطروحة ماجستير لم تطبع ـ مكتبة الدراسات الاسلامية ـ كلية الاداب ، ١٩٦٩م ـ ١٣٨٩هـ
(١٩) ديوان ابي تمام ـ شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف مصر ١٩٦٥م .
(٢٠) زامباور ـ معجم الاسرات الحاكمة ، مطبعة فؤاد الاول ١٩٥١م
(٢١) الزركلي ـ خير الدين
(الاعلام) الطبعة الثانية ، مطبعـــة كوستا توماس وشـــركاه ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م .
(٢٢) السامر ـ فيصل جرجه
(الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ، مطبعة الايمان بغـــداد ١٩٧٠م .
(٢٣) الصائغ ـ سلمان
(تاريخ الموصل) المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٣م
(٢٤) الصولي ـ محمد بن يحيى
(اخبار ابي تمام) تحقيق خليل محمود وغيره ، قدم له احمد امين ، بيروت المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

(٢٥) الطبري ـ محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)
(تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف مصر .

(٢٦) فلهاوزن ـ يوليوس
(الدولة العربية وسقوطها) ترجمة الدكتور يوسف العش ، دمشق ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م .

(٢٧) القلقشندي ـ ابو العباس احمد بن علي (٧٥٦هـ ـ ٨٢١هـ)
(صبح الاعشى في صناعة الانشا) نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، المؤسسة المصرية للتاليف والطباعة والنشر ؛ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧٢هـ ، ١٩٥٢م .

(٢٨) القلقشندي (نهاية الارب في معرفة انساب العرب) تحقيق ابراهيم الابياري الطبعة الاولى ـ القاهرة ١٩٥٩م .

(٢٩) الكندي ـ ابو عمر محمد بن يوسف
(الولاة وكتاب القضاء) مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨م .

(٣٠) المسعودي ـ علي بن الحسن (ت ٣٤٦ هـ)
(التنبيه والاشراف) تصحيح الصاوي ، القاهرة ١٣٥٧هـ ٩١٣٨م .

(٣١) المسعودي (مروج الذهب ومعادن الجوهر) دار الاندلس للطباعة والنشر ، بيروت .

(٣٢) المنجد ـ الطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ، الطبعة الخامسة

(٣٣) النويري ـ شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب
(نهاية الارب في معرفة فنون العرب) مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٤م .

(٣٤) ياقوت ـ الحموي (ت ٦٢٦ هـ)
(معجم البلدان) ليبزك ١٨٦٨م .

(٣٥) الهمداني ـ ابو محمد الحسن بن احمد
(صفة جزيرة العرب) تحقيق النجدي ، مطبعة السعادة ؛ مصر ١٩٥٣م .

(٣٦) اليعقوبي ـ احمد بن واضح (٢٨٠ هـ)
(تاريخ اليعقوبي) بريل ١٨٨٣م .